الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عالم البناء السردي في رواية " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النشمي

مذكرة معدّة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

إيمان نسيب

فاطمة طواهرية

إشراف الدكتور:

نهيان هواوي

لجنة المناقشة

د. بن عبد الواحد	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.نهيان هواوي	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.سعد مردف	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

الموسم الجامعي: 1439–1440هـ* 2018–2019 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عالم البناء السردي في رواية " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النمشي

مذكرة معدّة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

✍ إيمان نسيب ✍ نهيان هواوي

✍ فاطمة طواهرية

لجنة المناقشة

د. بن عبد الواحد	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.نهيان هواوي	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.سعد مردف	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

الموسم الجامعية: 1439–1440هـ* 2018–2019 م

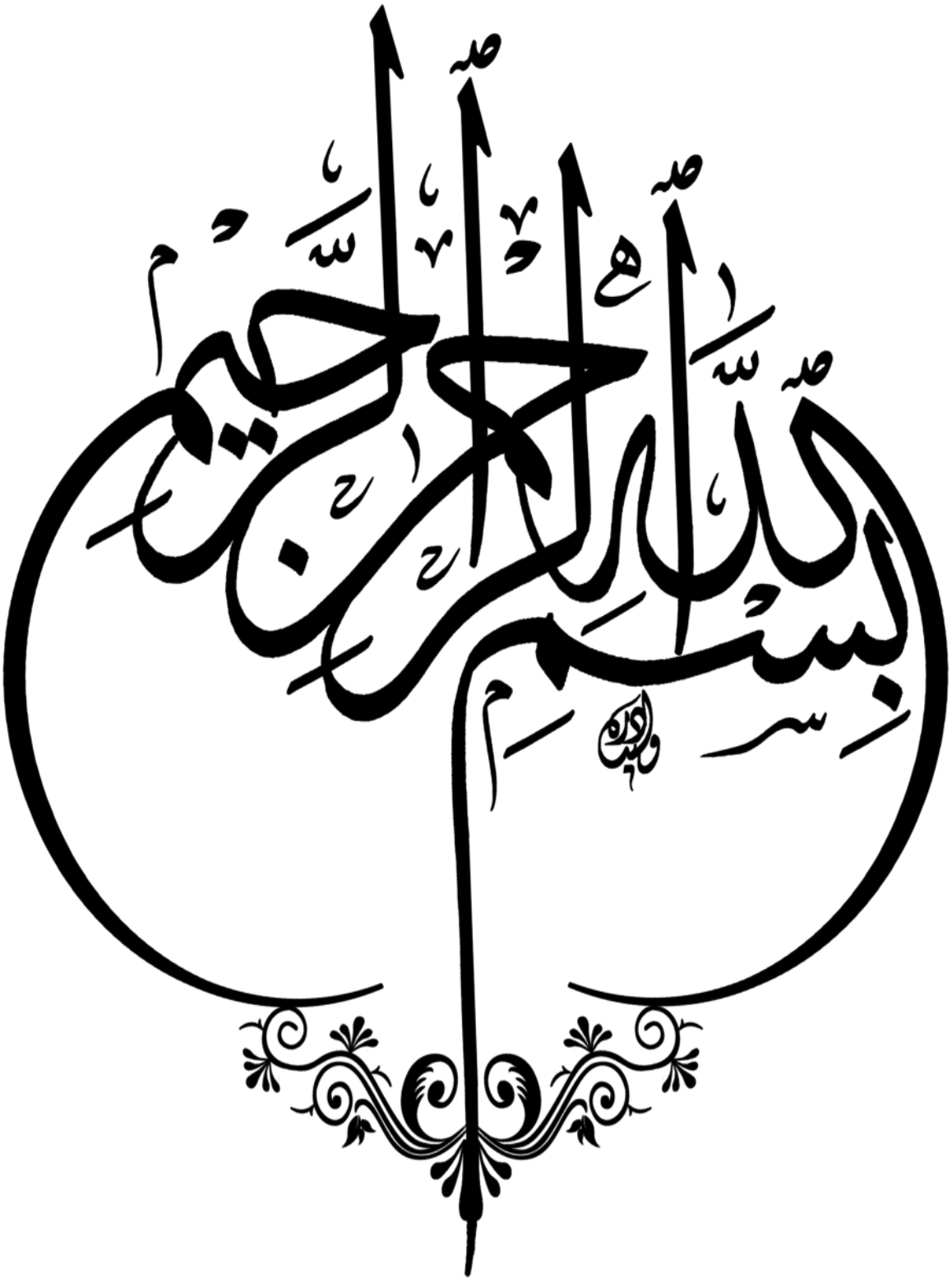
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾

الفتح: ١

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، و الشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وبعد:

نتقدم بالشكر والتقدير و الاحترام إلى الدكتور المشرف: **نهيان هواوي**،

على نصائحه القيمة وتوجيهاته الحكيمة في إنجاز هذا العمل.

ونسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يحصله ذخرا للعلم ولطلابه كما نتقدم بالشكر إلى السادة أعضاء اللجنة الموقرة على مجهوداتهم المبذولة.

مقـــــــدمـــــــــة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، ولها مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة. وهذا راجع لاتصالها بالواقع المعاش، وذلك بمعالجة قضايا الإنسان ومشاكله وتطورات عصره، لذا كانت الرواية هي المعبرة عن أفكاره المختلفة مما ساهم في تطورها وبلوغها مرحلة النضج الفني. ويظهر ذلك جليا في الأعمال الروائية العربية، بحيث يتساوى فيه الإبداع الفني مع القضية التي يعالجها في عمله الروائي وهذا ما اتسمت به الرواية العربية المعاصرة، من خلال أحداثها وشخصياتها لوصف المشهد العربي بكل تحولاته. مما يفسح المجال لتصور جديد للحياة بتنظيم حركة الشخصيات ضمن إطار زماني ومكاني باستخدام اللغة .ومن بين الروائيين الذين كانوا حاملين في كتاباتهم قضايا الإنسان العربي، الكاتبة السعودية أثير عبد الله النشمي في عملها الروائي : " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"، التي هي موضوع الدراسة في هذا البحث الموسوم بـ " **عالم البناء السردي في رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام**".

ويكمن سبب اختيارنا لهذا الموضوع التعرف على إحدى الأعمال الروائية الخارجة عن إطار قطرنا الجزائري، وذلك بسبب تداوله بكثرة في الآونة الأخيرة في البحوث الأكاديمية، دون الاطلاع على ماجاورها من الأعمال العربية. وكذلك معرفة الطريقة الفنية التي بني بها هذا العمل السردي.

معتمدين في ذلك على المنهج البنيوي في دراسة وتحليل هذا العمل،منطلقين من طرح إشكالية كبرى تتدرج تحتها جملة من التساؤلات التي يطرحها هذا البحث، والتي هي كالآتي :

- ما مفهوم البنية السردية ؟
- وما هي التقنيات السردية الحديثة التي وظفتها الروائية في هذه الرواية ؟
- وكيف تجلت الخصائص السردية في هذه الرواية؟

متبعين في ذلك الخطة الممنهجة التالية المتضمنة :

مقدمة ومدخل وثلاث فصول و خاتمة. استهل المدخل بنشأة الرواية السعودية ومراحل تطورها، بالإضافة إلى أبرز الروائيين السعوديين. وكذلك تعريف البناء والسرد لغة واصطلاحا، متبوعا بمفهوم البنية السردية و التعريف بالروائية ، وملخص للرواية.

أما الفصل الأول نظريا وتطبيقيا، والمعنون ببناء الشخصية عالجنا فيه أولا مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، وثانيا مفهومها عند النقاد الغرب والعرب، وثالثا أنواعها في هذه الرواية .

وفي الفصل الثاني كذلك نظريا وتطبيقيا والمعنون ببناء الزمان والمكان تطرقنا فيه أولا إلى مفهوم الزمان لغة واصطلاحا، ومن ثم مفهومه عند النقاد الغرب والعرب، معرجين بعد ذلك إلى الترتيب الزمني والمتمثل في اللواحق والسوابق ، وكذلك إلى الديمومة بدراسة أنواعها الأربعة والتي هي الخلاصة والحذف والوقفة والمشهد،بالإضافة إلى التواتر وأنواعه الأربعة. أما ثانيا المكان فقد تمت دراسته من ناحية تعريفه لغة واصطلاحا، ومفهومه عند نقاد الغرب والعرب ، بالإضافة إلى أنواعه الأمكان المغلقة والأماكن المفتوحة. بينما في الفصل الثالث والمعنون بخصائص البنية السردية في الرواية حيث عالجنا فيه اللغة والعنوان والوصف والحوار والتكرار. وفي الأخير كانت خاتمة ألمت بأهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث .

ولإثراء هذا العمل بالمعلومات أكثر، استعنا بجملة من المصادر والمراجع من أهمها: رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام لأثر عبد الله النشمي، شعرية الخطاب السردي لمحمدعزام،وبنية النص السردي لحميد لحميداني، وشعرية السرد لعمر محمد عبد الواحد .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث: قلة المراجع التي تخص الرواية السعودية من ناحية تاريخها.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث ولو بقدر بسيط .كما نتقدم بالشكر الجزيل وفائق التقدير لأستاذنا المشرف على بحثنا الدكتور هواوي نهيان، على توجيهاته ونصائحه التي كانت عونا لنا في هذا البحث.

والله المستعان وعليه التكلان.

يوم 2019/05/14

بالوادي

مـــــــدخـــــــــل

أولا: الرواية السعودية

1-نشأة الرواية السعودية

2- مراحل تطور الرواية السعودية

3-أبرز الروائيين السعوديين

ثانيا: مفهوم البناء

1-لغة

2-اصطلاحا

ثالثا: مفهوم السرد

1-لغة

2- اصطلاحا

رابعا: البنية السردية

خامسا: التعريف بالروائية

سادسا: ملخص الرواية

مدخل:

أولا : الرواية السعودية

1: نشأة الرواية السعودية :

يشاء قدر الأدب في المملكة عامة، والرواية خاصة أن تنطلق من ثنايا تحول سياسي واجتماعي على أعلى مستوى، فالتحول السياسي هو تكوين الدولة السعودية في الثلاثينيات من القرن العشرين. أما الاجتماعي فهو فكرة الوحدة الوطنية وتطبيقاتها والسعي إلى الاندماج الاجتماعي في سياق سياسي وأحد . لقد عبر الجيل الأول من الأدباء في المملكة عن نزعة المواكبة لمنطلقات الدولة الجديدة.

استلهمت الرواية السعودية مسيرتها بصدور رواية (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري وذلك في عام 1930 م، وكأي بداية فقد جاءت هذه الرواية ضعيفة من حيث مستواها الفني، ومحافظة في رؤيتها، حيث كان موضوعها الأساسي يعالج مشكلة العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، ورغم أهمية الموضوع ، فإن الصراع قد حسم فيه لبيان عظمة الشرق وفساد الغرب دون مراعاة لنمو الشخصيات وفقا لأصول الفن الروائي.

و أبطال الرواية (رشيد وفريد) توأمان عاشا تجربتين مختلفتين، (رشيد) الابن الذي تعلم في المدرسة الوطنية كان أكثر التزاما ورقيا وعليا وإنسانيا، بينما أخو رشيد "فريد "الذي فضل أن يتعلم في المعاهد الأجنبية ، خسر حياته لأن هذه المعاهد دفعته للفساد حتى ذابت شخصيته وخسر نفسه ودينه ومجتمعه، وهذه رؤية مسبقة ومتحيزة لم يترك الكتاب فيها للقارئ فرصة التأويل والاستنتاج، فجاءت الرواية فقيرة في مضمونها ضعيفة في بنيتها .إلى جانب رواية "التوأمان" ظهرت مجموعة روايات تسير في نفس الخط الذي سلكته رواية" التوأمان "من حيث نزعتها الإصلاحية الاجتماعية مع فروق في درجات الوعي، وتأتي رواية "فكرة " 1948 م لأحمد السباعي بوصفها. [1]الرواية الثانية

1 حسن النعمي ، مراحل تطور الرواية السعودية ،مجلة " الجسرة الثقافية " ، قطر، العدد 21 ، 9يونيو 2012.

التي بدت أكثر تعبير عن التطلعات الاجتماعية الحديثة، فمن خلال البطلة فكرة التي تنظر إلى واقعها ، وتنظر إلى ما هو أبعد من واقعها رغبة في تلمس سبل النهوض. وهو توجه نطق به أصحاب التجديد من الكتاب والأدباء من أمثال محمد حسن عواد وحمزة شحاتة وأحمد قنديل وغيرهم. وتلي هذه الرواية رواية " البعث "1948م لمحمد علي المغربي. وهي تطرح إشكالية العلاقة الحضارية مع الآخر من خلال "أسامة الزاهر" الذي اضطره مرضه لأن يبحث عن العلاج في خارج البلاد. و هي بناء مجازي لفكرة الاستفادة من الآخر، فأثناء غيابه يكشف ما ينقص مجتمعه. و كأن ضرورة التعايش مع الآخر أبعد من مستواها المادي إلى إمكانية الاستفادة من التجارب الإنسانية في تصحيح أوضاع مجتمعه.وتنتهي هذه المرحلة برواية « الانتقام الطبعي » 1954 لمحمد الجوهري .

وقد تميزت هذه المرحلة بطولها الزمني بدءا من عام 1930م إلى 1954 م ورغم هذا الطول النسبي فقد اتسمت هذه المرحلة بقلة الإنتاج الروائي ، بالإضافة إلى ضعف المستوى الفني، كما غلبت على هذه الروايات النزعة الإصلاحية الاجتماعية .[1]

2. مراحل تطور الرواية السعودية

قد أدرج أكثر الدارسين والنقاد على تحقيب مراحل الرواية السعودية إلى ثلاث حقب أو ثلاث مراحل، والتي هي :

أ- مرحلة التأسيس :

يكاد يتفق معظم الدارسيين على أن تاريخ نشأة الرواية السعودية يعود إلى سنة 1930م ويمثلها صدور رواية " التوأمان " لعبد القدوس الأنصاري، ثم تليها في عام 1948 رواية « الفكرة » لأحمد السباعي، ورواية « البعث» لمحمد علي المغربي، وروايات هذه المرحلة يتأسيس خطابها على ركيزة تربوية تعليمية، أو مناقشة لبعض القضايا الاجتماعية وفق أهداف إصلاحية .وهذا من جانبها الموضوعي .

1 حسن النعمي ، مراحل تطور الرواية السعودية.

أما في جانبها الفني فهي قلما سلمت من الأسلوب الوعظي بصيغته التقريرية مبتعدة عن اللغة المجازية واللفظية الدالة الموحية، ولا غرابة في ذلك فهذا شأن البدايات والبواكير الأولى لأي فن وفي أي قطر [1].

ب- مرحلة التجديد:

يؤرخ الدكتور منصور الحازمي لبداية الرواية السعودية فنيا بصدور رواية " ثمن التضحية " لحامد دمنهوري 1958 م، وسار الباحثون على النهج نفسه حيث أجمعوا على أن الرواية " ثمن التضحية " أول رواية فنية في الرواية المحلية، في اعتبارها منعطفا مهما في التاريخ الرواية السعودية وطفرة متميزة .ثم تبعه إبراهيم الناصر، فأصدر عام 1381 هـ روايته الأولى " ثقب في رداء الليل " التي لم تكن تقل في قيمتها عن سابقتها من الناحية الفنية، وفي العالم نفسه أصدر محمد سعيد دفتر دار محاولته الأولى " الأفندي" ثم عاد حامد دمنهوري فأصدر عام 1383 هـ روايته الثانية " ومرت الأيام " وفي عام 1385هـ صدرت أول رواية تاريخية وهي رواية " أمير الحب" لمحمد زارع عقيل .

وظهر أيضا لإبراهيم الناصر في هذه المرحلة رواية " سفينة الموتى" 1389 هـ. كما دخلت المرأة ساحة الرواية لأول مرة مثل: سميرة خاشقجي رائدة الرواية العاطفية وأعمالها هي:

- "وعدت آمالي" 1961 م، "ذكريات دامعة" 1962 م
- "بريق عينيك" 1963 م، "قطرات من الدموع" 1971 م
- "مأتم الورد" 1973م.

ثم رواية "غدا سيكون الخميس" 1977 م لهدى الرشيد، التي بدت في روايتها أكثر نضجا من السابقة، وظهرت كذلك رواية "البراءة المفقودة " 1392 هـ لهند غفار، بالإضافة

1حمد البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية- دارسة نقدية -، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، الدمام، السعودية،(د.ط)،1429هـ،ص12-13-14.

إلى رواية "غدا أنسى" 1980م لأمل شطا التي بدت روايتها أكثر تمسكا فنيا من الروايات النسائية السابقة[1].

ج- مرحلة التحديث:

قدمت بعض الروايات هذه المرحلة محاولات مكثفة من أجل تجاوز المراحل السابقة من خلال ثلاثة أبعاد: التاريخي، الثقافي، والجمالي. فبعض كتاب هذه المرحلة نلمح في روايتهم رغبة في الخروج عن السائد والمألوف في تقنية كتابة الرواية وأساليبها، إصرارا منهم على إثبات الذات، وتقديم خطاب روائي مغاير في بنية وطرائق تشكيله للواقع من خلال رؤية عميقة تناسب التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في إيقاعه السريع. ذهبت الرواية في هذه المرحلة إلى محاولة إنتاج خطاب روائي فيه بعض التجديد ،لا ينفصل انفصالا تاما عن المرحلة السابقة، فهو يتقاطع معها على الأقل ويتواصل في بعض الأبعاد الثقافية و الاجتماعية، وإنما يحاول تقديم إضافات جديدة في أساليب كتابة الرواية وتقنياتها، وفي تصورها للواقع المعيش وطرق تفسيره وتأويله. وقد صدرت في هذه المرحلة جملة من الأعمال الروائية التي تتطلب قارئا يقظا لماحا وإلا وجد عناء في محاولة الإمساك بالحدث وتتبع خيوطه، فقد حرصت مجموعة من الروايات هذه المرحلة التحديث على قلب منطق الأحد اث وخلخلة الترتيب المنطقي له، بل إن بعضها يكاد يتلاشى فيها الحدث تماما، وازدحم متن الرواية بتداخل النصوص فغابت الشخصية التقليدية في خضم لغة النص، وتبوأ الزمان والمكان منزلة البطولة في بعض الروايات وأسرف بعضها الآخر في التعمية، فأصبحت تمزج بعض مستويات الوعي مع عوالم الأحلام، وتحيل إلى عوامل غير مرئية عجيبة، بعضها من نسج المخيلة كما قد تداخلت الرواية في هذه المرحلة مع السير الذاتية،

1 نورة بنت محمد بن الناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية) ، رسالة الدكتوراه ، في الأدب الحديث ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ،2008م ،ص13-14-15.

وساد بعضها سمات ونظرات فلسفية كما في: "الغيمة الرصاصية" 1998 م لعلي الدميني، "والموت يمر من هنا" 1995 م لعبده خال. [1]

مما يرجع عدد من الباحثين هذا التطور والازهار في الحركة الروائية السعودية في مرحلتها الثالثة إلى مجموعة من العوامل، يأتي في مقدمتها الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية ، والذي حقق لها أساسا حضاريا ثابتا وقويا نهضت عليه في كافة المجالات، ليسهم في إنتاج حركة أدبية قوية، وكان للرواية السعودية فيها نصيب وافر من الازدهار والتطور.[2]

أما على مستوى اللغة في الروايات هذه المرحلة فقد حدثت بعض التحولات الجلية من خلال الإكثار من اللغة الشعر بما فيها من انزياح واستعارة، وتورية وتغيرت العلاقة بين النص ومرجعه، وكثرت فيها الهذيان واللاشعور.ويمثل هذه المرحلة الجديدة معظم أعمال رجاء العالم والأعمال الأخيرة لعبده خال ولاسيما "نباح" 2004م و"الطين" 2002م، وثلاثية أحمد الدويحي "المكتوب مرة أخرى" وأعمال يوسف المحيميد" لفظ موتى" 2003م و"القارورة" 2004 و"فخاخ الرائحة"2003 م، وكذلك أعمال عبد الحفيظ الشمري "فيضة الرعد" 2001م و"الجرف الخفايا" 2004، كما ظهرت بعض المحأولات الفردية ذات الرؤية الإسلامية يمثلها عمل عبد الله العريني "مهما غلا الثمن" 2001م.[3]

1 حمد البليهد ، جماليات المكان في الرواية السعودية،ص16-17.

2 حسن بن حجاب بن يحيى الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية في الفترة من (1455هـ-1418هـ) دارسة نقدية تطبيقية، رسالة الدكتوراه،في النقد الأدبي الحديث،كلية اللغة العربية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية،2003م،ص18-19.

3 حمد البلهيد، جماليات المكان في الرواية السعودية،ص18.

3- أبرز الروائيين السعوديين

برز العديد من الروائيين السعوديين على الساحة العربية من خلال ابداعاتهم في كتابة الرواية والقصص التي لاقت نجاحا مبهرا وحصلوا على العديد من الجوائز والتكريمات، وبفضلهم وصلت الرواية السعودية إلى مكانة متميزة عربيا، ومن بينهم نذكر :

- **غازي عبد الرحمان القصيبي** : ولد في الهفوف/ السعودية سنة1940 بعدها بخمس سنوات انتقل إلى البحرين حيث أمضى فترة التعليم العام بها إلى أن حصل على الثانوية العامة سنة 1958 تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1962، ثم تحصل على شهادة الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك سنة 1965، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن من بريطانيا سنة1971، كما اشتغل منصب وزير للصناعة و الكهرباء في المملكة، ووزيز للكهرباء والمياه2003، ووزير للعمل 2005 أول ديوان شعر أصدره هو "أشعار جزائر اللؤلؤ" سنة 1978م [1].

مؤلفاته في الرواية والقصة شغف الحرية، والعصفورية وسعادة السيفر والعودة شائحا إلى كاليفورنيا. توفي غازي القصبي في عام2010.

- **فهد العتيق** : روائي سعودي ولد عام 1960م ، له عدة مؤلفات و ترجمت بعض قصصه إلى لغتين الإنجليزية والفرنسية، يعتبر من أهم الروائيين السعوديين كتب عنه الكثير من النقاد والعرب لاعتبار رواياته وقصصه من القصص الناجحة والناضجة على مستوى الوطن العربي، من أهم مؤلفاته رواية "كائن مؤجل" 2005 التي ترجمت إلى

1 انظر: معتصم السدمي، غازي القصبي "الظاهرة" ،مجلة المبتعث، المملكة العربية السعودية ، العدد191 يونية، يولية،2010،ص15.

الإنجليزية عام 2012 م من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة، و"مسافات المطر" و"إذعان الصغير" و"كمين الجاذبية".[1]

- **عبده خال** : روائي وصحفي سعودي ولد عام1962 في /منطقة جازان/ السعودية ، درس العلوم السياسية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يقيم اليوم ويعمل هناك كمشرف على الملحق الأسبوعي الثقافي بجريدة عكاظ، من مؤلفاته: لا أحد ، قصص (القاهرة 1992)، ليس هناك ما يبهج ،قصص (القاهرة 1993) ، الموت يمر من هنا ،رواية (بيروت 1995) ،مدن تأكل العشب رواية (لندن 1998) من يغني في هذا الليل، قصص (الدمام 1999) ،الأوغاد يضحكون، قصص (بيروت 2003) ،الطين، رواية (لندن 2003)، فائز بجائزة البوكر العربية 2010م[2].

- **يوسف المحيميد:** روائي سعودي، ولد عام 1964م، من رواياته رواية "لفظ موتى" 2000م، "القارورة" 2004"م، النخيل والقرميد، "أخي يفتش عن رامدو"2005م.[3]

- **بدريـــة البشـــر:** روائيـة سـعودية ولـدت عـام ،1967م لهـا عـدة مشـاركات فـي الصـحف والمجـالات أبرزهـا جريـدة الريـاض وجريـدة الشـرق الأوسـط، وجريـدة الحيـاة السـعودية التـي لا تـزال تكتـب فيهـا بشـكل يـومي، وشـاركت فـي العديـد مـن الفعاليـات الثقافيـة، وحصـلت علـى عـدة جـوائز أبرزهـا جـائزة الشـيخ زايـد فـي نـدوة قيمـة الكتابـة فـي أبـوظبي، وجـائزة أفضـل عمـود صـحفي لعـام 2011م فـي حفـل جـوائز الصـحافة العربيـة ، وهـي أول صـحيفة سـعودية عربيـة تأخـذ هـذه الجـائزة، وتـم تكريمهـا مـن قبـل

1 نادية راضي، أفضل روائي سعودي، المرسال، السعودية، الامارات، الكويت،تاريخ الاطلاع عليها 2019/01/21، على الساعة20:00، www . elmersal.com

2 عبده الخال، نباح، منشورات الجمل،بيروت،لبنان:ط2010،3،ص4

3 نادية راضي،أفضل روائي سعودي.

الشـيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم، لهـا عـدة مؤلفـات: روايـة "تـزوج سـعودية". "وهند والعسكر" م2000، معارك "طاش ما طاش"و"الأرجوحة"2010م.[1]

• **منذر القباني** : روائي سعودي، ولد عام 1970، يعتبر أبرز الروائيين السعوديين حيث أنه ساهم في انتشار الرواية السعودية في الوطن العربي، من مؤلفاته رواية "حكومة الظل" 2006م، التي تعتبر من أنجح الروايات العربية السعودية ولقيت إعجابا كبيرا بين القراء وتصدرت قائمة المبيعات بحسب موقع النيل والفرات، ورواية "عودة الغائب" 2008م، التي لاقت صدا واسعا في المنتديات والمدونات واختيرت ضمن قائمة أفضل مئة رواية عربية من قبل اتحاد الكتاب العرب . [2]

• **عبد الوأحد الأنصاري** : روائي سعودي ولد عام 1978م، له العديد من المشاركات القصصية والشعرية والنقدية في الصحف والمجالات العربية والخليجية . له عدة مؤلفات من أبرزها المجموعة القصصية "الأسطح و السراديب"، ورواية "ممالك تحت الأرض" 2011م، ورواية "السطر المطلق" 2009م وهو عضو في السرد في النادي الأدبي بالرياض.[3]

• **محمد حسن علوان** : ولد محمد حسن علوان في الرياض عام 1979م، وحصل على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بوتلند بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم حصل على بكالوريوس نظم المعلومات من جامعة الملك سعود بالرياض، كان له الدور في كتابة مقالات وقصص قصيرة لصحيفة نيويورك تايمز، ومن أهم أعماله رواية "القندس" والتي فاز من خلالها بجائزة أفضل رواية عربية عام2015م. ورواية "سقف الكفاية" ورواية "صوفيا"[4].

---

1 المرجع نفسه.

2 نادية راضي،أفضل روائي سعودي.

3 المرجع نفسه.

4 ياسمين محمود، السيرة الذاتية الروائي السعودي محمد حسن علوان تاريخ الاطلاع عليها 2019/01/21، على الساعة21:00، www . elmersal.com

.

• **إبراهيم الصقر** : روائي سعودي له عدة مؤلفات ومجموعات قصصه اشتهر بها، من أبرزها رواية "بنات الرياض الصورة الكاملة" 2007م ، شارك في العديد من المشاريع أهمها مشروع الدفاع عن الرسول وذلك عن طريق سلسلة من الروايات "فردناند في بلاد العرب" وقام بترجمة بعض الروايات العالمية وأعاد صياغتها بأسلوبه، مثل رواية "أقرلوك "الحائزة على المركز الأول في الروايات المصورة العالمية .[1]

ثانيا : مفهوم البناء

لكي تكون الرواية متسلسلة ومترابطة بين أجزائها وفصولها، على الروائي أن يراعي أثناء كتابته على عنصر من العناصر تشكل هذا الفن الروائي، ألا وهو البناء.

1- **لغة** : من التعريفات اللغوية للبناء، منها ما عرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب : "البُنى نقيض الهدم، بَنى البَنَّاء بَنيًا. والبناء المبني والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع .

والبَنّاء: مدبّر البنيان و صانعه.

والبِنية والبُنْية : ما بنيته، وهو والبِنى والبُنى". [2]

كذلك "تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني" stuere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يشاد بها المبنى، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما. ولا يختلف هذا المعنى عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب".[3]

فالبناء يضم معاني متشابهة للدلالة على التركيب، فهو الطريقة المناسبة لجمع أجزاء تظهر على هيئة معينة .

1 نادية راضي،أفضل روائي سعودي.

2 ابن منظور،لسان العرب،مادة(بني)ج3،تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر،(د.ط)،(د.ت)ص365.

3 صلاح فضل،النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998،ص120.

2- اصطلاحا :

البناء هو "طريقة الكاتب في تكوين الحادثة وسرد الوقائع في عمله الروائي وكل قصة أو رواية لها صورة بنائية خاصة بها" .[1]

من التعريفات البناء" هو الطريقة التي تجتمع بها المواد والأجزاء من أجل إنشاء مبنى يؤدي إلى وظيفة محددة". [2]

كما يرى "صلاح فضل" بأن البنية هي : "مجموعة متماسكة من العلاقات وإن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى".[3]

أما عند "جولدمان" Goldman فالبنية تعني" النظام أو الكل المنتظم الشامل لمجموعة من العلاقات بين عناصر هذه العناصر التي تتحد طبقا لعلاقاتها داخل، الكل الشامل ." [4]

فالبناء هو الذي يعطي الميزة الخصوصية لأي نص ما، من خلال العلاقات الموجودة داخله تربط أجزاءه لتظهر صورة شاملة للكل. الذي أصبح ما يعرف بالنظام في الدراسات الحديثة وذلك عند البنيوية.

1 عز الدين إسماعيل،الأدب وفنونه دراسة ونقد،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط9 ،2007 ،ص105.

2 نبيلة إبراهيم ، فن القص في النظرية و التطبيق، دار القباء للطباعة والنشر ،مصر، (د.ط)،(د.ت)،ص21. 22

3 صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3 ،1985،ص121.

4 المرجع نفسه،ص131.

ثالثا : مفهوم السرد

السرد من المجالات التي ركز عليها النقاد والدارسون في الآونة الأخيرة ويتجلى ذلك في كتاباتهم باختلافها النقدي والنظري والتطبيقي فهو عمود كل عمل روائي .

1) السرد لغة:

جاء في لسان العرب مادة (س. ر.د) بأنه" تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه أثر بعض متتابعا، سرد: الحديث نحوه يسرده سردا، إذا تابعه، فلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له، وفي صفه كلامه".[1]

في القاموس المحيط كلمة السرد وردت بمعنى النسيج والسبك فهو: الخرز في الأديم بالكسر والثقب كالتسريد فيها، ونسج الدرع اسم جامع للدروع وسائر الحلق، وجودة سياق الحديث". [2]

أما في مقياس اللغة "إن كلمة السرد تدل على التوالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض من ذلك السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق قال الله تعإلى في شأن داود عليه السلام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾[3] قالوا معناه ليكن ذلك مقدرا، ليكون الثقب ضيقا والمسمار غليظا ولا يكون المسمار دقيقا والثقب واسعا، بل يكون على التقدير ".[4]

و من هذه التعريفات يتضح السرد بحيث في اللغة هو التاتبع وفي الحديث هو إجادة السياق ليكون التبليغ واضحا .

---

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،(دط)،1999،مجلد7،ص165.

2 الفيروز آبادي،القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،(د.ط)1999،ج1،ص417.

3 سورة سبأ، الآية : 11.

4 أحمد بن فارس أبي الحسين بن زكريا، معجم مقياس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،ط1، 1991،المجلد3،ص157.

2)السرد اصطلاحا :

"السرد ملازما للحكي في مجموعة مرتبطة أشد الارتباط به بغض النظر عن النوع الذي يندرج ضمنه انطلاقا من أن "يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتان" :
أولهما: أن يحتوي على قصة تضم أحد اثا معينه.

ثانيهما : أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة ، وتسمى هذه الطريقة سردا".[1]

والسرد "إنما هو ركن أساسي في الرواية، حيث يتحقق بواسطته ترابط الأحد اث وتسلسلها".[2]

فالسرد "فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان". [3]

بينما تعرفه(آمنة يوسف) بقولها: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية."[4]

كما يعرف أيضا على أنه: "الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص وحتى المبدع، الشعبي، الحاكي، يقدم بها، الحدث إلى المتلقي". [5]

---

1 ينظر: حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظورا لنقد الأدبي ، المركز الثقافي للطباعة، بيروت، ط 1،1991 ،ص45.

2 شريبط أحمد شريبط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998،ص23

3 سعيد يقطين،الكلام والخبر "مقدمة للسرد العربي" ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1 ،1997،ص19.

4 آمنة يوسف،تقنيات السرد في لنظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا، ط 1 ،1997،ص27.

5 عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة،تحليل سيميائي للحكاية"حمال بغداد"،ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر،ط 3 ،1999،ص84.

ومن هنا يتبين أن السرد هو المسؤول على تنظيم العناصر المشكلة للقصة أو الرواية، من خلال جمع الأحد اث في قالب صياغي جديد ذو شكل جمالي .

رابعا : البنية السردية

السردية هي "العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة". [1]وهي كذلك "علم السرد science de recit ذلك أن لكل محكي موضوع وهو ما يصطلح عليه بالحكاية histoire هي الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة وإنما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي discours narratif." [2] فهي "خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا ومنها يمكننا تمييز الخطابات السردية من غير السردية".[3]

والسردية ظهرت مع الدراسات الحديثة للخطاب إلى أن استقلت بذاتها علم السرد.

فالبنية السرية يحددها الناقد "والاس مارتن" wallace martin في أربعة اتجاهات أساسية في مجال السرديات:" الاتجاه الأول يذهب إلى الاعتقاد بأن البنية السردية تكمن في الحبكة تحديدا،أما الاتجاه الثاني فيرى البنية السردية تكمن في إعادة تتابع لما حدث زمنيا تحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني وتغيراته، أما الاتجاه الثالث فيذهب إلى أن السرد (الحكي)، والدراما والسينما متماثلة بشكل أساسي وتختلف فقط في مناهجها من التمثيل لذا تتم دراسة الفعل والشخصية والخلفية ثم نعالج وجهة النظر والخطاب السردي، بوصفها تقنيات موظفة السرد لنقل تلك العناصر إلى القارئ، أما الاتجاه الرابع فيقتصر

1 عبد الله إبراهيم،موسوعة السرد العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط1، 2005، ص7.

2 عبد الله إبراهيم،السردية العربية(بحث في البينة السردية للموروث الحكائي العربي)،(د.ط)(د.ت)ص117.

3 يوسف وغليسي ،الشعريات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري،قسنطينة،(د.ط)2007،ص29.

على معالجة تلك العناصر المتفردة في السرد حول وجهة النظر، وخطاب الراوي في علاقته بالقارئ وما شابه ذلك". [1]

خامسا : التعريف بالروائية

" أثير عبد الله إبراهيم النشمي الأسعدي العتيبي، كاتبة سعودية مقيمة في الرياض، من مواليد يونيو 1984."[2] " عاشت الكاتبة في كنف عائلة مكونة من أخ وحيد وأربعة أخوات وتميزت بثاقفتها العالية، وساهمت في إعطاء الرواية السعودية اتجاهات وأبعاد عاطفية، كما أن كتاباتها تميزت بأسلوب سلس وعذب ومعاني جميلة وأحاسيس أنثوية عميقة."[3]" وهي كاتبة في جريدة الشمس الأسبوعية بالرياض، صدرت أول رواية لها بعنوان"أحببتك أكثر مما ينبغي" لقت نجاحا كبيرا وحققت شهرة عالية ظهرت الطبعة الأولى عام 2009و الطبعة الثانية عام 2010."[4]

من أعمالها نذكر: " صدرت لها عن دار الفرابي

- رواية " أحببتك أكثر مما ينبغي"، الطبعة الأولى 2009م، الطابعة العاشرة 2010م.
- رواية "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"، الطبعة الأولى 2011م، الطبع السابعة 2013م.
- رواية " فلتغفري"، الطبعتان الأولى و الثانية2013م.
- رواية " ذات فقد" 2015م.

1 أحمد رحيم كريم الخفاجي،المصطلح السردي في النقد الأدب العربي الحديث،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل،2003،ص86.

2 وكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الاطلاع عليها 2019/01/21،على الساعة 18:00 ، على الرابط https://ar.m.wikipedia.org/wiki

3 موسوعة وزي وزي، معلومات عن أثير النشمي، تاريخ الاطلاع عليها 2019/01/21، على الساعة 18:30.

4 آيات طاهر، روائع روايات أثير عبد الله، المرسال، السعودية، الامارات، الكويت، 2016/12/26.على الساعة19:00 .www .elmersal.com

- رواية "عتمة الذاكرة" 2016م"[1].

ومن أشهر أقوال أثير النشمي:"

- نحن لا نفقد سوى ما نخشى فقده لأننا عادة لا نشعر بفقدان مالا يشكل لنا أهمية تذكر.
- الحب في مدينتنا ثورة يائسة وانقلاب فاشل لن يكتب لهما النجاح اطلاقا.
- في داخل كل إنسان وطن خاص به، الإنسان لاينتمي إلى رقعة، الإنسان ينتمي إلى دواخله.
- السعادة ماهي إلا فاصل زمني يفصل الحزن عن الحزن الآخر.
- الحياة لا تحترم الحزانى ولا تحترم أحزانهم.
- الخلود لا يحقق لنا في حياتنا السعادة.
- الرجولة لا تحتاج إلى برهان، بينما الإنسانية تحتاج لأن نبرهن عليها في كل لحظة."[2]

سادسا: ملخص الرواية:

تتحدث الكاتبة في هذه الرواية عن قصة شاب سعودي في فترة التسعينيات، ذي 26 ربيعا صحفي يعمل في صحيفة بالرياض. أحب فتاة زميلة معه في العمل، لكن التعصب القبلي منع هذا الحب بأن يتوج بالزواج، بحيث عارضت كلتا العائلتين هذه العلاقة، لأن كل منهما من قبيلة تختلف عن الآخر. مما أدى بهذا الشاب الذي يدعى "هذام" بمغادرة البلاد، هاربا من عائلته ومن عاداتها وتقاليدها المتمسكة بها في ظل الدين.وتاركا حبه "لليلى" متأكدا من ذلك لا عودة له، ذهب إلى لندن و أقام بها، وفيها أسس حياة مغايرة عن حياته السابقة لا يوجد فيها أي قيد لا دين ولا عائلة و لا وطن. بالرغم من النجاحات التي حققها

1 وكيبيديا، الموسوعة الحرة.

2 موسوعة وزي وزي، معلومات عن أثير النشمي.

طيلة العشرين سنة في بلاد الغربة، شاء له القدر أن يقع في الحب مرة ثانية بعد أن قرر بأن لا يفتح بابه مرة أخرى. و الغريب في هذا حبيبته لا يعرف عنها شيئا، لا اسم و لا عنوان، و لا هوية، إلتقى بها صدفة في أحد ى شوارع لندن. والشيئ الوحيد الذي يعرفه عنها أنها عازفة على آلة الكمان، بحيث دامت علاقتهما تقريبا عشرة أشهر، وهذه المرأة التي أخفت ماضيها عن الرجل الذي أحبته تدعى "ولادة"، قصتها تشبه قصته، عراقية من مدينة العمارة بالقرب من الأحواز، تعتنق الدين الصابئي. كان حبها الأول لها لما كانت طالبة في الجامعة، لكن والدها رفض زواج ابنته من غير الصابئي، هذا مما أدى بها أيضا إلى مغادرة البلاد. وهي كذلك 22 سنة في بلاد الغربة.

كانت علاقات شخصيات هذه الرواية مرتبطة بشهر ديسمبر، بحيث انتهت علاقة هذام الأولى في هذا الشهر، بالإضافة إلى علاقاته العابرة في ديسمبر أيضا، وكذلك علاقته الأخير مع ولادة التي كانت لها نفس القصة مع هذا الشهر، انتهت في شهر ديسمبر، وهو الشهر الذي تنتهي فيه كل الأحلام في هذه الرواية، والذي يدعى بشهر الكآبة .

الفصل الأول : بـنـــاء الشـــخصيـــة

أولا : مفهومه

ثانيا : الشخصية عند نقاد الغرب والعرب

ثالثا : أنواعها

- الشخصية النامية
- الشخصية السكونية
- الشخصية المرجعية
- الشخصية الغائبة
- الشخصية المجازية

أولا: تعريف الشخصية :

الشخصية هي العمود الفقري للعمل الفني الروائي والأدبي بصفة عامة فهي تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في نجاح الأعمال الفنية .

أ-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "مادة(ش-خ-ص) لفظ الشخصية (شخص) والتي تغير الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط وشخص ببصره، أي رفعه، وشخص الشيء أي عينه وميز عما سواه. [1]

وفي القاموس المحيط فهي تعني "ارتفع عن الهدف، وشخص بصوته لا يقدر على خفضه، وشخص به أتاه أمراً أقلقه ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".[2]

وقد اقترن لفظ الشخصية بالقرآن الكريم قوله تعالى في كتابه الحكيم من سورة الأنبياء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3].

وبالرجوع إلى البحث عن أصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني "persona" .

وهي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل، حيث يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص "[4].

---

1 محمد بن يكرب، بن منظور، لسان العرب (ش-خ-ص)، مج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1922، ص:36.

2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط2،(د ت)، ص:243.

3 سورة الأنبياء، الآية 97.

4 سعد رياض، الشخصية و أنواعها و أمراضها وقت التعامل، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص:11.

- نستنتج من كل ما سبق أن الشخصية ذات نوعين شخصية إنسانية والمتمثلة في الأفراد وتحركاتهم داخل المجتمع والشخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية، المسرح، السينما ...

ب- اصطلاحا :

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحد اث داخل العمل الروائي، وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها "المحور العام الرئيسي" الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها.[1] وهي أيضا "كل مشارك في الرواية سلباً أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل بعد جزء من الوصف.[2] إذن هي أداة بمقتضاها يستطيع الروائي بصفة محكمة إبراز الحدث وسيرورته وقد عرفها فليب هامون P.H.Hamon عندما راشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص .[3]

وهذه الأخيرة تعتبر آلة تحكم يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه فهي تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي وهي كذلك تساعد الروائي في طرح أفكاره بصفة فعالة متناسقة مع الأحد اث .

1 نادر أحمد عبد الخالق :الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني –دراسة موضوعية وفنية –دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2009، ص:40.

2 عبد المنعم زكريا :البنية السردية في الرواية، الناشر عند للدراسات بحوث إنسانية واجتماعية، مصر، ط1، 2008م، ص:62.

3 ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص:50.

وقد تجلى اهتمام الكثير من الدارسين بالشخصية من خلال البحث في داخلها والتركيز على جوانبها الفنية والواقعية وهذا ما دفعنا للتعرف عليها في كثير من المجالات العلمية من عدة جوانب وهذا ما يظهر جليا عند النقاد والآدباء .[1]

ج- تعريف الشخصية : تعد الشخصية الروائية ركنا أساسيا في بناء الرواية، فهي العنصر الفعال الذي يساهم في صنع الأحد اث وتؤثر في سيرها وتحركاتها، فمن خلالها يجسد الكاتب فكرته ورؤيته. وأما عناصر السرد والزمن والمكان في كثير من الأحيان إلاّ وسائل يتم توظيفها لخدمة الشخصية الروائية، وهي بدورها تعد مكونا أساسيا وضروريا لتلاحم النص الروائي، وبدون الشخصية يفقد الزمان والمكان معناهما وقيمتهما .على الرغم من وجود الزمان والمكان مستقلين عنها، فإنهما يظلان بلا قيمة خارج وعي الشخصية ...[2]

والشخصية عماد من أعمدة البناء الروائي، ولا نبالغ إذا قلنا أنها حجز الزاوية في بنية النص السردي، ذلك لأن الشخصية -كما يرى- د.عبد المالك مرتاض -هي التي تكون واسطة العقد، بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر ... التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع، أو تنشيطه، من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها... وهي التي تعمر المكان، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً.[3]

ولما كانت الشخصية الروائية تحتل هذه مكانة المرموقة ضمن الأعمال السردية، فإنّ الكاتب يحرص على اختيار«...الشخصية لتكون مدار اهتمام القارئ في تتبعه للحوادث، ل أنها تظل حيّة في ذاكرته بعد قراءة الرواية، وهو يبتكرها من خياله الواسع، وبما أن

1 نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ص:43.

2 عبد الله مسلم الكاتبة تجربة سليمان، القوابعة الروائية، دار البازوري العلمية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2006، ص:83.

3 عبد مالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص:103، 104.

الكاتب فنان خلاق فإنّه يفهم الشخصية فهما عميقاً وباستطاعته أن يرسم الشخصية الفنية بتركيزه على إمكاناة الشخصية الإنسانية وطاقاتها،ويأتي بالشخصية من مراقبة محيطه ومجتمعه، لأنّ الشخصية لها كي أنها المستقل، وهي حيّة في حركاتها وسكناتها ».[1]

ثانيا: الشخصية عند النقاد الغرب والعرب :

اهتم الأدباء والنقاد سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية حيث أنها تسهم في بلورة العمل الأدبي دون الاخلال بقواعد النص حيث ينظر إليه ا الناقد على أنها «هي التي تميز العمل القصصي عن غيره من الفنون وجعله فناً مستقلا بذاته.» [2]

-عند النقاد الغرب :

نجد أن "رالف فوكس " " Ralph Fox " يشيد بقوله «أنّ الرواية ينبغي أن تهتم أساسا بخلق الشخصية. فهو من هذا المنبر ينادي بشخصية النص القصصي .»

ومن جهة أخرى يرى "أيان وات" Ian Wat " أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع. [3] فهي النموذج الذي يساعد الأدباء في نقل المجريات الحية من خلال تجسيدها في شكل أدوار فنية .

وعرفها "رولان بارت " Raland Barthes" بقوله «هي نتاج عمل تأليفي ».

وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في الحكي .[4]

فنجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في انتقاء شخصياته.

إن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين، مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه بما فيه من أحياء

---

1 محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص:34.

2 أحمد عبد الخالق، مرجع سابق، ص:44.

3 المرجع نفسه، صفحة نفسها .

4 حميد الحميداني، مرجع سابق، ص:51.

وأشياء أنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل بل أنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها يعيش فينا بكل أبعادها .[1]

فمن خلال ما سبق نستنتج أن النقاد الفرنسيين يربطون الشخصية ربطاً وثيقاً بالخيال مثلها مثل أي عمل فني .

-عند النقاد العرب :

احتل مصطلح الشخصية الكثير من الدراسات النقدية وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى العرب، حيث ألفينا معظم النقاد العرب المعاصرين يصطنعون مصطلح شخص وهم يريدون به إلى الشخصية ويجمعونه على شخوص، فنلاحظ أن "محسن جاسم الموسوعي " و"لويس عوض" وغيرهم لا يميزون تمييزاً واضحا بين الشخصية والشخص والبطل فيعدونها شيئاً واحد .[2]

فالنقاد العرب من هذا المنبر يحصرون هذه المواصفات السالف ذكرها في كلمة إنسان .

*أما الدكتور "محمد غنيمي هلال "فيرى «بأن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآداء العامة .».[3]

*ويذكر الدكتور "ابراهيم عوضين "أن الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحد اث القصة .

فالشخصية هي قلب الحدث والمحور الرئيسي لاستقطاب الأحد اث وتجسيدها في الأعمال الفنية .[4]

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص:79.

2 عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص:75.

3 أحمد نادر عبد الخالق، مرجع سابق، ص:44.

4 المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

*أما "الدكتور عبد مالك مرتاض " يرى بأن الشخصية «هي كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بتوظيفه الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسي على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمعا لشخص ويختلف الشخص عن الشخصية لأنه الإنسان لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال الشخصية السردية. »[1]

- *هذا العالم الذي يتمحور حوله كل الوظائف السردية وكل الهواجس والعوائق والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في سلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي من هذا المفهوم فعل أو حدث .[2]

*وترى "يمنى العيد" أن هذه الشخصيات هي التي تولد الأحد اث وهذه الأحد اث تتبع من خلال العلاقات التي تقوم بين الشخصيات «الفعل هو ما يمارسه أشخاصه بإقامته علاقات فيما بينهم تستحوذها وتتم بينهم، تشابك وتتعقد وفق منطق خاص بها .»[3]

*أما الشخصية عند "يوسف نجم "تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة منها أن هناك ميلا طبيعياً عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسته الشخصية فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئاً عن عمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة كما أن يتنازع جموع تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية والعوامل التي تأثر فيها مظاهر التأثير.[4]

1 عبد مالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية، ديوان مطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص:126.

2 عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية للمعاصرين، دار العرب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2007، ص:89.

3 يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرب لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 42.

4 محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ص:51.

ثالثا: أنواعها :

- **الشخصية النامية (الدينامية أو المتحركة):**

وهي الشخصية المعقدة التي لا تستقر على حال، و أنها متغيرة الأحوال، متبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن .

فعنصر المفاجأة لا يكفي لتحديد نوع الشخصية .لها القدرة العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى .وتأثر فيها أنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة بكل الدلالات التي يوحى بها لفظ العقدة والتي تكره وتحب، تصعد وتهبط، فتؤمن وتكفر وتفعل الخير كما تفعل الشر في سوائها تأثيرا واسعا .[1]

وهي تنمو وتتطور شيئا فشيئا في صراعها مع الأحد اث، وتتكشف للقارئ كلما تقدمت في الرواية ويتم تصوير هذه الشخصية وفق طريقتين: الأولى تكون فيها الشخصية داخل العمل الروائي متكافئة مع نفسها بحيث تبدو منطقية في صفاتها، أما الثانية فتكون فيها الشخصية غير متكافئة وغير منطقية في سلوكها وصفاتها .[2]

نجد في روايتنا : شخصية "هذام" حيث كانت هذه الشخصية في بداية الرواية يحب زميلته ليلى وتعرف عليها وبدأت تغير في نفسيته وبدأت تستعمره فكريا وعاطفيا، يتجسد هذا في المقطع السردي الآتي: "بدأت ليلى تستعمرني فكريا، بدأت قرائي تتغير، وشيئا فشيئا بدأت أفكاري القديمة تنهار تحت وطأة التغيير...أصبحت أتعاطف مع النساء، وبدأت رحلتي الطويلة في البحث عن الحب، الإنسان الإيمان والوجود "[3]وكذلك في المقطع السردي "وبدأت علاقتي بليلى تأخذ منحى آخر."[4]

---

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص:101.

2 محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991، ص:74-75.

3 أثير عبد الله النشمي، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ،دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011،ص39.

4 الرواية، ص:40.

ولقد أحب هذام ليلى حباً شديدا بحيث خيّر بينها وبين عائلته فأختارها ويتجسد هذا في المقطع السردي الآتي :"إما هم إما هي."[1]أما في نهاية الرواية أدرك هذام أن حبه لليلى ندم ومعصية لعائلته ويتجسد ذلك في المقطع السردي الآتي "من أكبر الجرائم التي قد ترتكبها في حق عائلتك وقبيلتك في مجتمع كذلك هو أن تختلف عنهم في أمرها فحبي لليلى كان معصية وقراري بالزواج منها كان الخطيئة الكبرى. "[2].

- **الشخصية السكونية (الثابتة):**

هي الشخصية التي تبقى على حالها من بداية الرواية إلى نهايتها بحيث لا تغير الأحد اث طبائعها أو ملامحها ولا تزيد ولا تنقص من مكوناتها الشخصية .[3]ومن عنو أنها يتضح لنا أن الشخصية الثابتة تتميز بالثبات والجمود والسكون وهي التي تبنى حول فكرة وأحد ة لا تتغير طوال الرواية، فلا تتطور وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله ويمكن الإشارة إليه ا بنمط ثابت.[4]ويتجسد هذا النمط من الشخصيات داخل هذا النص السردي في شخصية "مادلين" التي تحب زوجها جهاد حبا حقيقياً .

" فحكاية حب جهاد ومادلين هي الحكاية التي أستند إليه ا في لحظات اليأس ."[5]ورغم الظروف ومواقع الخيانة التي صادقتها وعاشها يتجسد هذا المقطع السردي الآتي :" انفجرت بالبكاء : جيت وحصلت البيت كله شموع وزهر ياهذام إظنيته منشاني إ...ما بعرف كيف فكرت هيك إ جهاد ماكان بيعرف إني جاية إ بس ما بعرف ليه فكرت أنو منشاني يالله شو

1 الرواية، ص:42.

2 الرواية، ص:145.

3 شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2013، ص:41.

4 صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص:127.

5 الرواية، ص:88.

بلهاء! ..."[1] فشخصية مادلين بقيت تحب جهاد رغم خيانته لها ويتجسد في هذا المقطع الآتي :"عادت إلى جهاد كأن شيئاً لم يكن ."

وتوجد شخصية أخرى وهي شخصية ليلى وهي صاحبة قرار ومبدأ في كل ما تعمله، فهي شخصية ذات موقف ثابت تتميز بحبها ووفاتها لوطنها وعملها، فيصفها "هذام "بقوله :"ليلى كانت زميلتي في الصحيفة، من رعيل الصحفيات الأوائل في السعودية ".[2] "كانت نابضة بالحياة لم تكن كأي فتاة....كانت مختلفة بكل المقاييس، لم يكن جمالها صارخا، لكنها كانت شهية بعفويتها التي سلبت قلبي منذ حوارنا الأول "[3]. وهي شدت انتباهه من أول لقاء لهما عند مدخل الصحيفة فوجودها في هذا المكان يعد غريبا بالنسبة له فكل الذين يعملون فيها رجال "كانت محجبة فقط، لم تكف تغطي وجهها الصغير، وقد كان هذا الأمر نادر الحدوث في ذلك الوقت."[4] وهي تعد " الصحفية الأولى والوحيدة التي تعمل في جريدتنا، وكان وجودها محل استهجان من كل العاملين على الرغم من تقاريرها المميزة "[5]بالرغم من أنها "تجيد ممارسة الصحافة بفطرتها كانت ذكية مجتهدة نشيطة، لماحة وتجيد متابعة الخبر ونشره".[6]وأغلب القضايا التي تطرحها كانت تخص المرأة السعودية هذا ما جعلها منبوذة من قبل زملائها في العمل وكذلك في المجتمع السعودي الرجالي، ومع كل ذلك ظلت تدافع عن قضاياها ومن بينها قيادة المرأة السعودية السيارة فهي التي قامت بتنظيم "مظاهر نسائية، يشارك فيها عشرات النساء من الأكاديميات والطالبات وربات البيوت، (...) مظاهرة سلمية

1 الرواية، ص:85.

2 الرواية، ص:34.

3 الرواية، ص:35.

4 الصدر نفسه، صفحة نفسها.

5 الرواية، ص:37.

6 الرواية، ص:39.

نطالب من خلالها يحقنا في القيادة، (...) قيادة السيارة".[1] فهي لا تخاف من شيء وبقيت مصرة وتدافع عن حقوقها وحقوق المرأة السعودية.

- **الشخصية المرجعية :**

"وتندرج تحتها الشخصيات التاريخية والأسطورية والاجتماعية وهي تحيل إلى معنى جاهز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة وعندما تندرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي ف أنها تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الايديولوجيا والثقافة" .[2]

ويتمثل هذا النوع من الشخصيات داخل هذا النص السردي، الذي نحن بدراسته في شخصية هذام فهو شخصية غير ثابتة فهو متعلق شخصيات فلاسفة تاريخية عدة طوال الرواية: منهم (سقراط وأفلاطون وفولتير وهيغل وأرسطو)تتجسد في الرواية كالتالي فهو يستدل بالفلسفة والفلاسفة "سقراط" "الحياة لم تعد بالنسبة لي سوى مرض عضال كما كان يردد سقراط في احتضاره...." [3]

كما استدل بفلسفة غاستون باشلار gaston bachelard "فيما يتعلق بالرغبة والحاجة "[4]ومع ذلك بدأ يتوغل مع فلسفة أرسطو وهيغل وأفلاطون وسقراط ويتجسد ذلك في المقطع السردي الآتي: "في تلك الفترة، بدأت أتوغل في عالم الفلسفة ..فتعرفت في البداية على أرسطو وهيغل...افلاطون وسقراط..."[5]وبهذا نشير إلى أن شخصية "هذام "تحي لنا بطريقة غير مباشرة إلى مرجعية تاريخية فلسفية هامة تمثلت في كل من سقراط وأفلاطون وفولتير وغاستون باشلار من خلال تقاطعه في العديد من النقاط المشتركة في حياتهم وطريقة عيشهم .

---

1 الرواية، ص:48.

2 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص:13.

3 الرواية، ص:70.

4 الرواية، ص:64.

5 الرواية، ص:39.

- **الشخصية الغائبة :**

تأسيساً على التوضيحات التي قدمها جيرار جنيت Gerard Genetteبخصوص الزمن السردي تشتغل هذه الشخصيات الخارجية عن إطار الزمن الحاضر للقصة السابقة وتتميز بحضورها القليل وبغياب برنامجها السردي .[1]ومن هذه الشخصيات :

- **شخصية "أب هذام"**: الذي يذكره بكل برودة وبلا مشاعر تجاهه، فيقول :"أتخيل أن والدي لا يزال بعد قرابة ايلعقدين من الغياب، رجلا صلبا...صارما...قادراً على أن يتخلى عن أقرب الأشخاص إلى نفسه من أجل الحفاظ على رضا الجماعة!"[2] فهذه القسوة لدى الوالد اتجاه ابنه بقيت مستمرة حتى بعد رحيل "هذام"، "والدي لم يسع يوما لأن يمد لي جسور العودة بعد الرحيل، على العكس تماماً...فأخوتي تكلفوا، ومنذ سنوات طويلة، بنقل لعنات والدي وسبابه برسائل الالكترونية المشحونة بالكره والحقد والخجل من كوني أنتمي إليه م ..."[3].

ولهذا يرى "هذام" أباه لم يتخذ أي قرار يسعد ابنه، ويجعل نفسه عظيماً بالنسبة إليه ، "والدي لم يكن عظيما أبدا، والدي كان رجلا عادياً يعتنق العادات، يبجل التقاليد ويمجد الجماعة، وفي اللحظة التي كان قادراً فيها على أن يكون عظيماً في نظري بوقوف في وجه كل شيء من أجلي، تنازل عن أبوته وانساق مع ركب القبيلة فوقف معهم أمامي مانعاً إياي من السعادة..."[4]فهذه الشخصية كانت معارضة وصارمة في قرارها بالرغم من علاقة الأبوية .

– **شخصية "أب ولادة** ": شيخ من شيوخ الصائبة ومتعصب لديانته، تذكره ولادة قائلة :"كنا نتحدث المندائية في دارنا كي لا ننساها، فوالدي كان مؤمناً...

1 رشيد بن مالك، السينمائيات السردية، دار حلا طوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2006، ص:130، 137.

2 الرواية، ص:144.

3 الرواية، ص:145.

4 الرواية، ص148، 147.

-مؤمنا!

-هو شيخ من شيوخ الصائبة... »[1]

كما تصف والدها عندما يذهب إلى أداء الصلاة التي تدعي لديهم بالبراخة «والدي كان متعصبا في الدين إلى أبعد حد، كان يستيقظ من نومه ويتوجه في كل صباح إلى النهر ليؤدي الرشامة كان متشدداً في أدائنا للبراخة ثلاث مرات يوميا...كان حريصاً على تعليمنا المندائية مع أن أغلبية الصائبة لم يكونوا يجيدونها وقتذاك...»[2]كذلك "أب ولادة" شخصية معارضة وقاسية اتجاه ابنته في قضية زواجها من من تحب، فتقول :«كاشيعيا مسلما... وقد كان زميلي في الجامعة (...) كان زواجنا مستحيلا، فزواج الصائبية من غير الصائبي يعد انتحاراً... مابالك أن كان والدها مؤمناً.».[3]

***الشخصية المجازية :**

"هي الشخصية التي تبطن بداخلها شيء (أي سلوك وفعل معين) أما في أقوالها وأفعالها شيء مغاير بالنسبة لداخلها ."[4]وتمثل هذه في :

-**الشخصية "ولادة":** فهي التي دخلت في حياة"هذام" وأصبحت كالوهم في حقيقة وجودها معه، لا يعرف عنها أي شيء حتى اسمها، فكانت تخفي ماضيها بما فيه اسمها، وبالرغم من كل ذلك فهو متعلق بها لدرجة أصبح يشك في وجودها بسبب غيابها ومجيئها المفاجيء.

فهي غريبة الأطوار في كل ما تفعله، يصفها "هذام" يقول :"عندما تتحدث يسقط الفلاسفة في نظري، يتخبط العلماء، يتلعثم الشعراء...وينهار كل كبير عداها."[5]ويصفها

1 الرواية، ص:155.

2 الرواية، ص:159.

3 الرواية، ص:159.

4 شريبط أحمد شريبط، سيميائية الشخصية الروائية، مجلة السيميائية والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، مارس 2002، ص:220.

5 الرواية، ص:15.

مجدداً "تتجلى أمامي كشمس حرة لا يقدر مخلوق على حجبها...هي امرأة لا تحجبها سوى قوة إلاهية عظمى، امرأة لها القدرة على أن تتسامى حتى حدود السماء ."[1] كما أنها متحررة من كل القيود لا تلتزم بموعد أو مكان وحتى القانون والدين بقولها :"أنا لا أخضع للقانون حتى ألتزم به أو أخرقه ."[2]ولكنها تؤدي صلاتها ك أنها تقترف أي ذنب يقول "هذام":"هي مزيج لذيذ، تركيبة عجيبة ومثيرة في الوقت ذاته...أراقبها عندما تتنمل مني فجراً تغادر الفراش لتستحم سريعاً وتصلي بعد ليلة طويلة من اللذات المحرمة... تصلي بعفوية وكأنّه لا يحجبها عن الله شيء...ومن ثم تعود الي لتستكمل معي عبادة من نوع آخر".[3]كما أنها تخشى معرفة الآخرين بأصلها، يقول "هذام" :

"وضعت رأسي على صدرها وقلت :لجسدك رائحة القصائد !...

–وهل للقصائد رائحة؟!

–للقصائد رائحة لا يميزها سوى الشعراء

–أأنت أحد هم ؟!

–أنا قلم، مجرد قلم !، ماذا عنك...؟!

–أنا حكاية !..."[4]

كما يقول أيضا: "هي لغز، لغز لاقدرة لأحد على فك شفرته أو حله لكنها عراقية!، هذا أمر لاقدرة لأحد أيضاً ، على أن يقنعني بغيره وإن حأولت تمويه ذلك" .[5]"لكني أستشعر في أنفاسها بابل، أشم في رائحتها سومر، أرى في عينيها آكاد وأستطعم في ريقها آشور..."[6]ومع كل ذلك فهي تحصر على أن لا تظهر أصلها وفصلها، إلا أن أفعالها

1 الرواية، ص:16.

2 الرواية، ص:12.

3 الرواية، ص:16.

4 الرواية، ص:21، 22.

5 الرواية، ص:28.

6 الرواية، ص:29.

الرجعية تدل على تاريخها، يقول "هذام":"كل هذه الأمور كانت تخمينات، مجرد تخمينات...لكنها بدأت بالتجلي أمامي، شيئا فشيئاً، اعتدت على أن يرافقني في شقتنا صوت سيتاها كوبيان، لميعة توفيق، زهور حسين...سعدون جابر...ناظم الغزالي...المكتبة التي ملأتها بالكتب تزينها دوأوين السياب، وعبد الوهاب البياتي...كل هذه العوامل تشير إلى أنها عراقية في غاية الكلاسيكية" .[1]وعند محاصرتها بسؤال "هذام" طملست من ذلك بكل برودة، يقول "هذام": "سألتها مرة بينما كانت شيئا تشدو كعادتها وأنا أشير إلى المكتبة: أليس بغريب أن يجمع وطن وأحد كل هؤلاء...؟!

-أجابت ببرودة :وما الغريب في ذلك...؟!

-إنّهم سنة، وشيعة...أرمن...أكراد، عرب، صائبة ويهود ومسيحيون...!

-في داخل كل إنسان وطن خاص به، الإنسان لا ينتمي إلى رقعة...الإنسان ينتمي إلى دواخله..."[2] كما تبرر "ولادة" تأديتها للصلاة يقولها :"أنا لا أصلي بسبب الإيمان، بل بسبب المرجعية ."[3] فشخصية "ولادة" غامضة وميولها يناقض ما تقوله وكذلك مرجعيتها، وبهذا تأكد أن تاريخ الإنسان لا يمنح بسهولة، فهو يبقى عالق في الحاضر والمستقبل .

1 الرواية، ص:34، 29.

2 الرواية، ص:30.

3 الرواية، ص:156.

الفصل الثاني : بناء الزمان والمكان

أولا : الزمان

1. مفهومه عند النقاد الغرب والعرب
2. النظام الزمني
3. الديمومة
4. التواتر

ثانيا : المكان

1. مفهومه
2. المكان عند نقاد الغرب والعرب
3. أهميته
4. أنواعه

أولا : الزمان

الزمن في العمل الروائي ليس إختياريا (العمل به أو إسقاطه) بل هو ضرورة قصوى لابد منها، أما بالنسبة لكيفية توظيفه أو تجسيده في الرواية فللمؤلف كل الحرية في ذلك فقد يبدأ أحد اثه من النهاية . ثم يعود للبداية فالوسط وهكذا، وذلك عن طريق توظيف أشكال ومظاهر الزمن المختلفة، وفق ما يقتضيه البناء العام للرواية.

ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذه الحرية في تداخل الأزمنة تكون عن وعي وقصد من قبل المؤلف.

1_ مفهومه :

الزمن لغة : جاءت مادة الزمان في "لسان العرب" الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره و في المحكم زمن العصر والجمع أزمنة وأزمان وأزمنة الشيء الذي طال عليه الزمن وقال الأعرابي: وأزمن بالمكان أقام به زمانا وقال شمر الزمان زمان الرطب . والفاكهة زمان الحر والبرد وقال يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والدهر لاينقطع. [1]

وجاء في القاموس المحيط أن الزمن إسم لقليل الوقت وكثيره و الجمع أزمان و أزمنة و أزمن. [2]

والزمان قي المعجم الفلسفي المدة الواقعة بين حادثين أو لهما سابقا وثانيهما لاحقا ومن معانيه في الفلسفة الحديثة :" أنه وسط نهائي غير محدد وشبيه بالمكان تجري فيه جميع الحوادث فيكون لكل منهما تاريخ وعند بعض المحدثين هو التعبير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضيا."[3]

1محمد بن مكرم بن علي، أبن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مجلد2،(دط)،1998،ص48.

2 الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة مصطفى البأبي الحلبي وأولاده، مصر، ج3، ط2، (دت)،ص 234،233.

3 جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2،(دط)، 1978،ص637.

ويعرفه ابن مليك البغدادي : "بأنه شيء له قيمة تعد وتقدر بما جزاء الأيام الشهر والأيام".[1]

وبعد التعريف اللغوي للزمن ننتقل الآن إلى التعريف الإصطلاحي له .

ب_ إصطلاحا : "أن الزمن عنصر أساسي من عناصر بناء الرواية، لأن أحد اثها تسير وفق الزمن، ولايمكن تصور حدث روائي خارج الزمن، ولهذا يعد الزمن سياج يربط كل عناصر السرد فإشارته المبثوثة في جزئيات العمل السردي، تؤثر وتتأثر، وهنا التشابك ينتج دلالات جديدة تسهم في خلق عالم القصة، لذا لاينظر إليه على أنه مكمل لمكونات النص أو أنه مجرد موضوع فحسب، وهو شرط لازم للانجاز تحقق ما بل أصبح هو ذاته موضوع الرواية".[2]

كما يعتبره هاترميرهوف: " الزمان هو وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة".[3]وليس المقصود بالزمن هذا السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل أنها البعض لا يتجزأ من كل الموجودات كل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها[4] "

بينما الزمن عند أفلاطون "هو مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق ".[5]

فالزمن هو المظهر النفسي اللامادي والمجرد اللامحسوس، ويسد الوعي من خلال ما نشط عليه وتأثر به الخفي غير الظاهر لأمن مظهره في حد ذاته وهو الوعي الخفي لكنه متسلط ومجرد ويتمظهر في الأشياء المجسدة[6]."

---

1 ناصر عبد الرزاق الصوفي، القصة عبر الابداع (دراسة السرد القصصي في القرن 4هـ)، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،ط1، 1990م، ص153.

2 بان البنا، الفواعل السردية (دراسة في الاسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربدن الاردن،ط1، 2009، ص43.

3 الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اريد الأردن، ط1، 2010م، ص40.

4 المرجع نفسه،ص39.

5 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت،(دط)1998،ص172.

6 المرجع نفسه،ص201.

ج_الزمان عند النقاد الغرب والعرب

عند النقاد الغرب :

من بين النقاد الغرب الدارسين للزمن نذكر منهم:

"جيرالدبرنس (Geraldprice) "الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحد اث المقدمة (زمن القصة) و (زمن المروي) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحد اث (زمن الخطاب، زمن السرد)".[1]

بينما "بول ريكور" Boole Recor يرى بأن الزمن السردي : "عام بمعنيين : الأول أنه زمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثانية أنه زمن جمهور القصة ومستمعيها، أو بعبارة وجيزة، الزمن السردي في النص وخارجه أيضا هو زمن من الوجود مع الآخرين"[2].

"أما باختين " :Bakhtin " فالزمن عنده الميزة الجوهرية للعمل الروائي، وهي التعايش و التفاعل في الزمن وضمنه"[3] .

ويعرفه "جيرارد جينيت" :GerardGenetteويرى أن من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما يستحيل علينا أن لانحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها أما بزمن الماضي أو الحاضر وإما المستقبل، وبما في ذلك كان سبب تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه."[4]

1 جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام سيريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص201.

2 بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999، ص29،30.

3 إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية، دار الأمل للاتصال والنشر و الاشهار، الجزائر، ط1، 2002، ص101.

4 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،1997،ص61.

ويرى "توماتشوفسكي :Tomachevski" إلى أهمية الزمن في العمل الروائي وضرورة تحليله انطلاقا من التمييز بين زمن المتن الحكائي وزمن الحكي، "ويقصد بالأول إفتراض كون الأحد اث المعروضة قد وقعت في مادة الحكي أما زمن الحكي فيرى فيه الوقت لقراءة العمل أو مدة عرضه[1]."

عند النقاد العرب:

من بين آراء بعض الباحثين العرب حول الزمن نجد : عبد المالك مرتاض الذي يرى بأن "الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالاكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لانحس به، ولانستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال.[2]"

كما يراه أيضا " هو خيوط ممزقة، أوخيوط مطروحة في الطريق غير دالة ولا نافعة، وتحمل أي معنى من معاني الحياة، فمقدار ماهي متراكبة بمقدار ماهي غير مجدية". [3]

بينما تعرف سيزا قاسم الزمن بأنه "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، الزمن حقيقة مجردة سائلة لاتظهر الا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى[4] ".

أما حسن بحراوي يقول عن الزمن: " فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خالٍ من السرد، فلا يمكن أن تلغي الزمن من السرد ."[5]

1 سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)،ص70.

2 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص173،172.

3 المرجع نفسه،ص207.

4 سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1984، ص27.

5 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص117.

و عبد المنعم زكرياء القاضي يقول : " يعد الزمن الهيكل الذي يقوم عليه البناء الروائي اذ لا رواية من غير زمن، غير أن هذا الزمن يتفرع إلى زمن خاص بالمغامرة وزمن خاص بالكتابة وزمن متعلق بالقراءة[1]."

والزمن عند عبد الصمد زايد على أنه "تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار بل أنها لبعض لايتجزأ من كل المجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها[2]."

2.النظـــام الزمنـــي: "إن الترتيـب الزمنـي فـي روايـة أو قصـة مـا، فلـيس مـن الضـروري أن تتطـابق نتـائج الأحـد اث مـع الترتيـب الطبيعـي لأحـد اثهـا كمـا جـرت فـي الواقـع وهكـذا باسـتطاعتنا التمييـز بـين زمنـين وهمـا زمـن القصـة وزمـن السـرد، فـالأول يخضـع بالضـرورة للتتـابع المنطقـي للأحـد اث، بينمـا الثـاني لا يتقيـد بهـذا التتـابع المنطقـي فعنـدما لايتطـابق هـذين الـزمنين فاننـا نقـول أن الـراوي يولـد مفارقات سردية". [3]

وذلك من خلال نسقين زمنيين هما: السوابق واللواحق

أ_اللواحق(الاسترجاع): أو الفلاش باك (Flashblack)، مصطلح روائي حديث يعني: الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب "[4]، وأن كل عودة للماضي تشكل إستذكارا يقوم بـه لماضـيه الخـاص، ويحيلنـا مـن خلالـه إلـى أحـد اث سـابقة علـى النقطـة التـي وصـلتها القصة".[5]

1 عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي(الأمالي لأبي علي حسن: ولد خالي) عين الدراسات البحوث والاجتماعية الجيزة، مصر،ط1، 2009، ص105.

2 عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس،(دط)، 1988م، ص7.

3 حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2000، ص74.

4 آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط2، 2015، ص103.

5 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص106.

والإسترجاع في بنية السرد الروائي الحديث، تقنية زمنية تعني: أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحد اث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء مسترجعا ذكريات الأحد اث والشخصيات الواقعة قبل، أو بعد بداية الرواية". [1]

"واللواحق تقنية سردية عمادها الإستذكار، فيترك الراوي الزمن الذي وصلت إليه الأحداث ليعود إلى الماضي القريب أو البعيد".[2]

وهي إعادة التذكير بالأحد اث الماضية أو المقارنة بين موقعين أو لرصد وضعية الشخصية في مرحلتين مختلفتين".[3]

ومما سبق نستخلص أن اللواحق هي تقنية سردية يعتمدها الروائي في استذكار أحد اث مضت، قصد توضيح مرحلة معينة لأحد شخصيات الرواية لمقارنتها بالمرحلة الحالية لها. ومن اللواحق الموجودة في هذه الرواية نذكر منها : استرجاع "لهذام" عندما كان في شبابه مؤمنا بالقومية أو القبلية قائلا : "كنت شابا في السادسة والعشرين.. أخطى خطواتي الأولى والخجولة في عالم الكتابة، بعد حصولي على شهادة الماجستير في الصحافة والإعلام (...) كنت وفيا جدا لوطني، فخورا بديني، متعصبا لجذوري العائلية وللقبيلة". [4]

كما يسترجع هذام لقاءه الأول بحبيبته الأولى" ليلى " قائلا : "كنت يومها متوجها إلى خارج مبنى الصحيفة حينما صادفتها في الممر المؤدي إلى الخروج ..أذكر بأنني استغربت من تواجد فتاة في المبنى". [5] كما يسترجع أيضا دفاعه عنها في أحد الاجتماعات مع رئاسة التحرير " فدافعت عنها في اجتماعنا الأول حينما أشار أحد زملائنا بصورة غير مباشرة إلى أن المرأة التي تغادر منزلها لتزاحم الرجال في أعمالهم لن تكون إلا إمرأة من

1 آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 103،104.

2 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، ج2، (دط)،1997، ص169.

3 ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص105.

4 الرواية، ص33

5 الرواية،ص35.

اثنين، فأما تكون ساقطة، وأما أن تكون مسترجلة والعياذ بالله!... أذكر بأنني قاطعته بأن: كل إناء بما فيه ينضح! وبأننا نحكم على الآخرين بناء على "أخلاقيتنا" ".[1]

" ويذكر " هذام " أيضا السبب الرئيسي في تغيير قناعته "بدأت ليلى تستعمرني فكريا بدأت قراءاتي تتغير، وشيئا فشيئا بدأت أفكاري القديمة تنهار تحت وطأة التغيير.. أصبحت أتعاطف مع النساء، وبدأت رحلتي الطويلة في البحث عن الحب، الإنسان والإيمان والوجود.[2]

فهو كان عكس هذا " رجلا سطحي التفكير، على الرغم من شهاداتي الجامعية المتقدمة، إلا أنني كنت رجلاً تقليديا بسيطا، يحكم على الأمور من خلال رؤيته السطحية لها". [3]

كما يسترجع أيضا تاريخ علاقته بليلى بدأت علاقتنا في أبريل 1990 م قبل الحرب التي اندلعت فجأة، والتي شوهت القومية في داخلي مثلما عززتها لدى كثيرين..."[4]

وهذه العلاقة لم تدم بسبب القضية القبائلية "لم تكن ليلى تناسبني قبائليا ..وقضية القبائلية هذه هي المأزق العاطفي الأكبر الذي لن يتمكن أحد من الخلاص منه أن وقع فيه[5]".

تسترجع " ولادة" قصة ماضيها قبل العشرين عاما" كان زواجنا مستحيلا، فزواج الصابئية من غير الصابئي يعد انتحارا... ما بالك أن كان والدها مؤمنا[6]"

1 الرواية،ص37.

2 الرواية،ص39.

3 الرواية،ص39.

4 الرواية، ص40.

5 الرواية،ص43.

6 الرواية،ص159.

كما يسترجع "هذام" نظرات المسافرين إليه عندما قرر الذهاب إلى لندن " وهم يفكرون بالأسباب التي تجعل شابا في مثل عمري يشهق بكاءً على طائرة متوجهة إلى لندن، لندن التي كانت جنة الشباب وحلمهم الكبير وقتذاك[1] .!

ويتذكر "هذام" أيضا ماقالته له "ولادة" عن القوانين "أذكر أنها قد قالت لي يوما: أن القوانين وضعت ليلتزم بها بعضهم، وليخرقها آخرون(...) أنا لا أخضع للقانون حتى ألتزم به أو أخرقه... فلتفترض بأنني خارجة عنه..!"[2]

كما يسترجع اللحظة التي رآها بعد طول غياب " رأيتها تجلس في أحد المقاهي المفتوحة التي كنا نرتادها للقاء .. تدخن بهدوء مستفز، أمامها كوب قهوة، كتاب تزينه صورة لفولتير، وعيناها مصوبتان نحوي بندية.[3]

ويسترجع "هذام" الحالة التي رآها فيه "جهاد" عندما تغيب عنه "ولادة" كان العجوز ينظر إلي بتركيز، مسندا ذقنه إلى راحة يده، فقال من دون أن يرمش : ماالذي فعلته بك هذه المرأة يا رجل ؟!..لأول مرة أراك ترتجف ".[4]

ويتذكر أيضا أول مرة سمع فيها صوت " سيتاها كوبيان" وهي مطربة عراقية قديمة كنا متمددين فوق الأريكة .. نشرب " مشروبها الخاص الغريب "، الشاي الإنجليزي المضاف إليه بشيء من ماء الورد وملعقة صغيرة من الزنجبيل " .[5] ويتذكر أيضا "كنا عندما نتحدث، نتحدث بلغة عربية شبه فصحى ..لكننا حينما نثور في وجه بعضنا بعض، حينما نغضب ..فإن كلماتنا تخرج بالإنجليزية " "وكأننا نتنصل من عروبتنا في ثوراتنا !"[6] . ويسترجع أول هداياه منها "أول هدية تلقيتها منها كانت نرد، سألتها يوم ذاك عن مغزى الهدية..أذكر كيف

1 الرواية،ص171.

2 الرواية،ص12.

3 الرواية،ص18.

4 الرواية،ص26.

5 الرواية،ص28.

6 الرواية،ص29.

ابتسمت بغموض ولم تجب!(...) أرمي المكعبين المصنوعين من الكريستال الخام وأنا أراقب الأرقام وهي تتغير في كل مرة أرمي فيها النرد ... فتبدو لي حياتي شبيهة به في تغيراتها .. وفي تقلب أحوالها[1]"

ويسترجع " هذام" حالة صديقه الذي انفصل عن زوجته مكرها "أذكر كيف كان يطالع هاتفه كل دقيقتين أو ثلاث أملا في أن تكون قد أرسلت إليه أي شيء".[2]

ويتذكر أيضا جلسة العشاء معه " كنا نتناول عشاءنا معا في إحدى المطاعم حينما استقبل أحد ى رسائلها... أذكر كيف وضع رأسه على طاولة الطعام وبكى بنسيج مكتوم!(...) حينما اشتاقها أرسل برسالة فارغة ... وحينما تشتاقني ترسل لي أيضا .. أرسلت لها قبل قليل برسالة لأنني افتقدها بشدة فردت علي برسالتين فارغتين (...) أظن بها تفتقدني أكثر مما أفتقدها [3] ".

ويسترجع" هذام " قصة مادلين وجهاد التي حدثت العام الماضي "يدهشني كيف تجاوزا ذلك الخدش وكأنه لم يحدث ..نوعية الحب التي تربطهما، ماهيته...صلابته" [4]

تسترجع " ولادة" قصتها بعد مروجها من العراق "في البداية" أنا لم أجيء إلى هنا، بل توجهت إلى بيروت التي كانت تحترق تلك الأيام بفعل العنصرية درست في جامعة القديس يوسف ... ثم توجهت إلى هولندا (...) أنهيت دراستي الجامعية في العلوم المسرحية ."[5] وبعد دراستنا لكل هذه الاسترجاعات لماض كان على العموم مؤلم، وبقت بصماته حتى اليوم نتطرق الآن إلى السوابق لعلها تكون أحسن من الماضي أو العكس.

---

1 الرواية،ص65.

2 الرواية،ص71،70.

3 الرواية،72،71.

4 الرواية، ص83.

5 الرواية، ص161.

ب_ السوابق (الاستشراف أو الاستباق) : "فهو الاستباق أو القفز إلى الأمام، أو الإخبار القبلي، وهو كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن آونها، أو يمكن توقع حدوثها".[1]

كما يعرف أيضا " القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصل إليه الخطاب، لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"، [2] كما أن الاستشراف "هو ذكر الحوادث والأقوال والسلوكيات قبل وقوعها ومن ثمة فهو استباق زمني يخبر القارئ، بما سيقع صراحة بالنص عليه، أو ضمنا بالإيحاء من خلال السياق مما ستؤول عليه الحوادث والشخصيات".[3]

والاستباق هو "تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد الآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ والاستشراف مايمكن حدوثه أو يشير الراوي بتقنية زمنية أولية تعلن صراحة عن حدوثه أو يشير الراوي بتقنية زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث سوف يقع في السرد[4]."

والسوابق " عملية سردية تتمثل في ايراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد[5] ."

والخلاصة هو أن السوابق هي القفز إلى الأمام لتروي أحداث سابقة، عن آوانها من خلالها تجاوز النقطة التي توصل إليه ا الخطاب، لتقدم تصوير مستقبلي للأحداث الإشارة إليه قبل حدوثها صراحة بالنص عليه أو ضمنا بالإيحاء عما ستؤول عليه الحوادث والشخصيات.

---

1 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،ص107.

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

3 سمير روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربة نقدية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(دط)،2003،ص110.

4 مها حسن القصراوي، الزمن في الراوية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004،ص211.

5 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي،ص167.

ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر بعضها: يستبق "هذام" نهايته بنظرة تشائمية قائلا: "لطالما ظننت بأن الأمر سينتهي بي برفقة أوراق وقلم...كنت أعتقد بأنني أعرف جيدا ما سأنتهي إليه ، وبأن حروفي وحدها من ستحزن علي". [1]

ويعني بذلك أن كتاباته هي التي ستشتاقه بسبب الوحدة التي هو فيها. كما يستبق أيضا عدم تصديق علاقته بالمرأة الغربية الأطوار التي لايعرف عنها شيء حتى اسمها من من حوله من الأصدقاء " لأنني أدركت أن لا أحد سيصدقني ... وب أنها ستظل وهما حتى يلوح يقينا، أو تقبل علي حقيقة[2].

"ويفرح "هذام" بردت فعل "ليلى" عندما عرض عليها الزواج بعد علاقة دامت قرابة ستة أشهر "ظننت في البداية ب أنها ستقاوم فكرة الزواج هذه لفترة، إلا أن أيدتها تماما وسعدت بها كثيرا[3]"

وتستبق " ليلى" خذل "هذام" عندما قررا الزواج قائلة له : "أنا على استعداد لأن اقنع أهلي بزواجنا، لكنني أحتاج لأن تؤكد لي التزامك معي ... إن كنت تشعر بأنك ستهزم في اللحظات الأخيرة فلا تضعني في هذا الحرج، لأنني لن أسامحك على هذا ماحييت...". [4]

وبعد تراجع " هذام" عن الزواج "بليلى" طلبت منه أن يتعاملا مع بعضهما كصديقين، مما أدى "بهذام" إلى أخذ إجازة شهر من عمله، وفي هذه الفترة يستشرف "هذام" ما ستؤول إليه حالته بعد هذه المرحلة "كنت أفكر فيما ستكون عليه الحياة من دون ليلى ...كيف سأتجنب رؤيتها ... وكيف سأمضي في حياتي بعيدا عنها ... كانت تطرح في رأسي مئات الأسئلة.[5]

1 الرواية، ص15.

2 الرواية،ص27، 28.

3 الرواية،ص .42

4 الرواية،ص45.

5 الرواية،ص46 ،47.

وتستشرف "ليلى" يوم المظاهرة النسائية قائلة :"سنخرج غدا في مظاهرة نسائية سيشارك فيها عشرات النساء من الأكاديميات والطالبات وربات البيوت (...) مظاهرة سلمية نطالب من خلالها بحقنا في القيادة".[1]

كما تستبق أيضا بأن "هذه المظاهرة سنمنع من إكمالها، لكننا لن نمنع من بدئها أساعدتنا في هذا ! قلت لها وأنا أنز عرقا: سأكون الرجل الوحيد المشارك؟...

أولا: أن لن تشارك، أنت ستسجل المسيرة فقط ...

ثانيا: الكثيرون من أزواج المشاركات سيتبعونهن بسياراتهم، لذلك، لاتخش شيئا .."[2]

وبما أن "هذام" سيرافق الفتيات في المظاهرة ليقوم بتصويرها كدليل يشهد لهن، مما جعله في حيرة من أمره، أعددت كاميرا التسجيل، شحنتها بالكهرباء وظللت أفكر طوال الليل فيما سيكون عليه الغد... كنت مشحونا بالمشاعر حتى آخري، كان هاجسي الأول هو ليلى خشيت عليها أكثر مما خشيت على نفسي، كنت أفكر فيما سيلحقها وفيما سيؤدي إليه جنونها .. ألم أكن أعرف عما هو مخطط له ... كل ماعرفته أنني سأتبع ليلى بسيارتي(...) ومع إدراكي التام بأن تصوير المظاهرة سيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه ... وبأنه سيطولني ماله يطول الفتيات "أمنيا " لأنني الرجل بينهن".[3]

وأن هذا الأمر الذي يقوم به "كنت أظن بأن إقدامي على تلك " الحماقة" ستشفع لي عند ليلى، وستمحو لديها ذنب جبني ... فأتخلص من ذنب خذل أنها بمساعدتي لها .."[4]

وأثناء المظاهرة يستبق "هذام" نهايتها "رأيت أمامي أحد ى السيارات الممتلئة بالشباب و هم يحاولون مضايقة الفتيات وإرغامهن على ايقاف السيارة والنزول منها ... حينها وحينها فقط.. أدركت بأن الأمور ستزداد سوءا و ب أنها لن تنتهي على خير !.."[5] وبعد محاصرة

1 الرواية،ص48.

2 الرواية،ص50،49.

3 الرواية،ص52،51.

4 الرواية،ص52.

5 الرواية،ص54.

الفتيات من قبل الشرطة إلى إدخالهن إلى المركز يستبق هذام ماذا سيحصل أن دخل خلف ليلى إلى المركز "سيعني عشرات القضايا التي لاقدرة لها لأحد على تخمين عقوباتها ابتداء من المشاركة بتنظيم مظاهرة مرورا بزعزعة الأمن وانتهاء بمصاحبة فتاة غريبة !...كما أن إيقاف السيارة بالقرب من المركز لفترة طويلة كان سيثير الشبهات الأمنية .. فعدت إلى بيت ليلى بلا خطة محددة .. وقفت أمام بيتها لأكثر من نصف ساعة مفكرا فيما سأفعل!..[1]

وفي ليلة هذه المصيبة يستشرف " هذام" ماهو قادم عليه "فكرت في الحياة التي أعيشها وفي المجتمع الذي يحيط بي رغما عني، استرجعت خسائري الفادحة ... وأخذت أفكر بما سأخسره في قادم أيامي ...![2] وبعد خروج " ليلى" من المركز دار حوار بين "ليلى" و "هذام" يستبقان فيه الأحداث التي تلي هذه المظاهرة. "أظن بأن باب الجحيم قد إنفتح!.. مأحد ث ليلة أمس هو البداية فقط يا هذام ... أدرك جيدا بأن الهيئة والامارة ستصدران بعض الأحكام بحقنا ...

_ لو تدرين كم سيكلفك هذا يا ليلى!

_هذام...دعك من هذا... أصورت المسيرة؟!

(..)أدركت بأنه لافائدة من تسجيل المظاهرة وأنا أعلم بأن الشرطة ستقبض علي وتتلف الشرطة، خاصة وأن سيارتهم كانت تحيط بي ... !

متى تتحرر من حالة الجبن هذه يا هذام؟! صدقني، لا معنى لحياتك إن كنت ستعيشها مكبلا بالخوف والضعف التقليدية ...

_أظن بأنني سأترك هذه البلاد بمن فيها يا ليلى لا قدرة لي على العيش فيها أكثر مما عشت".[3]

1 الرواية،ص54،55.

2 الرواية،ص57.

3 الرواية،ص60،61.

يستبق "هذام" نهايته أثناء كآبته في نوفمبر " لن أترك فيها عائلة ولن يفتقدني بعد أن أرحل أي وطن، سأرحل عن هذه الحياة تاركا فيها كلمات ... فقط كلمات.. وما أبخس ثمن الكلمات .."[1].

وسيستبق أيضا " هذام" بقيت حياته بعد رحيل حبيبته المجهولة فجأة، قائلا: "سأفقد أهليتي في أن أكون إنسانا كاملا... بِتُ أدرك بأنه سيطوي قيدي من الحياة لو تركتني. (...) سأمضي مثلما قالت شاعرة فلسطين لا أنجزت هدفا ولاحققت غاية، عمر نهايته خواء فراغ مثل البداية... فهذا ماقدر لي ."[2] وتستشرف " ولادة" في رسالة كتبتها "لهذام" قائلة :" نفخت الروح في جسدي فاستيقظت قبلك ... سبقتك إلى الحياة هذا الصباح ... لذا سأهرع إلى الحياة قبل استيقاظك ... صباح الخير يا آخر الرجال المحترمين". [3]

كما يستبق "هذام" عقابه في الأخيرة وعلى ماذا سيعاقب " أشعر أحيانا أن الله لن يعاقبني على تصرفاتي فحسب، أشعر أحيانا بأنه سيعاقبني على أفكاري وعلى مشاعري وعلى ما أحب وما لا أحب ... لكن الله أعدل من هذا[4]"

يفكر " هذام" بعد رحيله من الرياض بأن لو كانت أامه على قيد الحياة، قائلا : هل كنت سأتجرأ على أن أرحل...؟ أكنتُ سأتركها كما تركت كل الذين يموتن إلي بلا تفكير ؟!.."[5] كما يظن بأن رحيله "لأعاقب عائلتي أظننت أن غيابي سيجعلهم يموتون ندما .. لكن رحيلي لم يخلف إلا مزيد من الرفض لي.[6]

"...وهذا الاستباق كان عكس المتوقع . كما يتوقع "هذام" بأن شيء ما يجعله على صلة بدينه بالرغم من عدم اتباعه ديني هو علامتي الفارقة، لذا سيظل هناك شيء ما يربطني

1 الرواية،ص70.

2 الرواية،ص112،111.

3 الرواية،ص137.

4 الرواية،ص141.

5 الرواية،ص144،143.

6 الرواية،ص146.

به!...شيء يميزني على الرغم من عدم حبي له .[1] "...بعد أن تحكي " ولادة" قصة ماضيها له يدرك بأن " الماضي الذي نصر على أنه مات، سيظل حيا مادمنا على قيد الحياة.. الماضي لايموت ...لايموت ... موته ليس إلا وهما، نحاول إقناع أنفسنا به ليغفر الآخرون لنا أخطاءنا الماضية، ولنقدر على العيش بلا لوم ولاعتب[2].." كما يتوقع بأن رواياته هي " أطفاله الذين سيحملون اسمه، وهي أمجاده التي ستخلده... أشعر اليوم ب أنها ليست إلا مجرد أوراق سيطويها الزمن ... وستتوقف الدور عن نشرها يوما وسينساها الناس تماما ..."[3].

وعندما قصت "ولادة" ماوقع عليها في الماضي، تلك الليلة يستبق "هذام" خاتمته مع وجع ماضيه، شعرت وك أنها كبت على جراحي الملتهبة كومة ملح، فأوجعتني حتى شعرت بأنني سأموت وجعا .."[4]

ومن هذه الاستباقات في الرواية نرى أنها خدمت السارد في ترتيب أفكاره إلا أن معظمها كانت تحمل نظرات تشاؤمية ومحبطة لشخصية "هذام"، بحيث فكرة الموت الوحدة ظلت بين عينيه طيلة العشرين سنة التي قضاها في الغربة والوحدة، مع مرافقته فكرة أن نهاية كل سنة هي نهاية الأحلام.

وبعد هذه المفارقات الزمنية الموجودة في الرواية، ننتقل إلى المدة الزمنية لدراستها من خلال التقنيات السردية المتثلة في تسريع السرد في الرواية، وفي تعطيل السرد.

1 الرواية،ص154.

2 الرواية،ص164، 165.

3 الرواية،ص169.

4 الرواية،ص172.

3.المدة (الديمومة) الزمنية

" والمقصود بها مقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية وهي عملية أكثر صعوبة. ذلك لمجرد ألا أحد يستطيع قياس مدة حكاية من الحكايات ومايطلق عليه هذا الاسم تلقائيا لايمكن أن يكون غير الزمن الضروري لقراءته ".[1]

و المدة "هي ملاحقة حركة الزمن داخل النسق السردي وتحديد سرعته من خلال مقارنة ديمومة القصة بديمومة الخطاب الذي سرعته من خلال مقارنة ديمومة القصة بديمومة الخطاب الذي يقصها".[2] ولدراسة المدة الزمنية يقترح جنيت G.Genette أربع تقنيات سردية هي : الخلاصة، والحذف (في تسريع السرد)، والاستراحة، والمشهد(في تعطيل السرد)

الخلاصة (التلخيص، أو الايجاز أو المجمل)

"تقنية زمنية تحقق تسارع السرد لكن بدرجة أقل من الحذف، ويقصد بها استعراض الأحداث بوتيرة متسارعة لا تراعي التفاصيل والجزئيات بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل"[3]. وهي تجعل زمن السرد أصغر من زمن الوقائع، فالراوي يقص في بضعة أسطر ما مدته أشهر أو سنوات دون أن يفصل".[4] فيما ترى "سيزا قاسم" أن دور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ[5]."

ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر" : اليوم أخطو خطواتي " المتثاقلة" نحو منتصف عقدي الرابع ..ولم أنجز هذه الدنيا سوى آلاف المقالات، وأربع روايات ..وبضع مئات

1 جيرار جينت، خطاب الحكاية،ص101.

2 كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته(في استراتجيات التشكيل) مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص112.

3 عمر محمد عبد الواحد، شعرية السرد(تحليل الخطاب في مقامات الحريري)، دار الهدى للنشر والتوزيع،(دب)، ط1، 2003، ص57.

4 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،ص109.

5 سيزا قاسم،بناء الرواية،ص82.

الآلاف المقالات وأربع روايات... وبضع مئات الآلاف في حسابي البنكي، وشهادة الدكتوراه .. اليوم أنا على مشارف أنهاء روايتي الخامسة."[1] في هذا المقطع خلاصة إنجازات "هذام" في حياته .

"عادت وهي أكثر إيمانا بقضيتها، عادت وهي تختزن طاقة جبارة تسعى بضروة نحو التغيير الذي لطالما نشدته والذي جازفت من أجل حدوثه".[2] في هذه الفقرة خلاصة ما أصبحت عليه " ليلى" بعد سنوات الغياب وتركها للكتابة لسنوات بعد المظاهرة .

" في البداية أنا لم أجئ إلى هنا، بل توجهت إلى بيروت التي كانت تحترق تلك الأيام بفعل العنصرية أيضا، درست في جامعة القديس يوسف لأشهر ومن ثم تركت لبنان وتوجهت إلى هولندا وأقمت مع إحدى العائلات اللبنانية في روتردام.. انهيت دراستي الجامعية في العلوم المسرحية .. ومن ثم تعلمت العزف على الكمان .. وحصلت على الجنسية الهولندية.[3]

"فهذه خلاصة 22سنة بعد مغادرتها للعراق .

والآن ننتقل إلى التقنية الثانية لتسريع السرد وهي الحذف.

الحذف (القفز، والقطع، والاسقاط)

" فهو أن يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها مكتفيا بأخبارنا أن سنوات أو شهورا قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحد اثها: **فالزمن على مستوى الوقائع** : طويل (سنوات أو شهور)، ولكنه على مستوى القول: صفر".[4]

" والحذف تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق

1 الرواية،ص67.

2 الرواية،ص78،79.

3 الرواية،ص161.

4 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،ص110.

لما جرى فيها من وقائع وأحداث . أو هو بمصطلحات تو دورون (وحدة من زمن القصة لا تقابلها أي وحدة من زمن الكتابة".[1]

بينما يعرفه " حسن بحراوي" بقوله :"يكون جزءا من القصة مسكوتا عنه كلية، أو إشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضع الفراغ الحكائي من قبل"، ومرت بعض "أسابيع" أو "مضت سنتين ".[2]والحذف له ثلاثة أنواع :

الحذف الصريح :

"وهو الحذف الذي يصرح فيه الراوي بحجم المدة المحذوفة" . [3] ومثال ذلك الحوار الذي دار بين "جهاد" و "هذام" الذي صرح فيه المدة، "أقلقتني يارجل أفلتقابلني في المقهى المقابل لمبنى الجريدة بعد ساعة!"[4] فالحذف كان في كلمة " بعد ساعة" لم يعلن عن أحداثها.

يقول "هذام" : "حينما جئت إلى لندن قبل قرابة التسعة عشر عاما ..جئتها هاربا من كل شيء... من أن يشارك عشرات الأشخاص في صنع قراري رغما عني".[5] وهنا يصرح السارد بالمدة التي قضاها بعيدا عن وطنه وأهله وهي:

في عبارة "قرابة التسعة عشر عاما" ولقد حذفت أحداث هذه الفترة ل أنها غير مهمة في الرواية. كنت شابا في السادسة والعشرين ... أخطى خطواتي الأولى والخجولة في عالم الكتابة"[6]. التصريح بالمدة كان في كلمة السادسة والعشرين وفي هذه السنوات حذفت الأحد اث التي وقعت فيها لتسريع الزمن في الرواية.

1 عمر محمد عبد الواحد،شعرية السرد،ص63.

2.آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ص126.

3 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156

4 الرواية،ص24.

5 الرواية، ص33.

6 الرواية ،ص33.

" لكن أن تواجه فتاة في الثالثة والعشرين مجتمعا ذكوريا متزمنا كالمجتمع السعودي كان برأي محاولة الانتحار ناجحة!"[1]وهنا حذفت الأحداث التي كانت قد وقعت خلال المدة المصرح بها المتمثلة في كلمة "الثالثة والعشرين."

يقول " هذام" عن قصته "بليلى" : كان قد مضى على علاقتنا قرابة الستة أشهر وقد كانت كافية بالنسبة لي لأن أقرر الارتباط بها"[2]. فالمدة المصرح بها في هذا المقطع هي "قرابة الستة أشهر" و فيها حذفت أحدثها.

" طلبت مني ليلى أن أتناسى ماحدث، وأن نتعامل مع بعضنا كصديقين ... إلا أنني أخذت إجازة من عملي لمدة شهر وانقطعت عنها تماما[3]" .صرح السارد المدة في كلمة " شهر" وأهمل أحداثها.

انهار جسدي المكدود الذي لم يذق طعم النوم لليلتين متواصلتين".[4] المدة المصرح بها السارد كانت في " ليلتين متواصلتين."

"رجل يحتاج لأن يحيا من دون أن يلاعب القدر الذي لاعبه بعشوائية" لقرابة العشرين سنة ولم يكترث لمفاجآته طوال تلك المدة[5]". في عبارة "قرابة العشرين سنة" هي المدة المحذوفة المصرح بها وأهملت أحد اثها في الرواية من أجل تسريع الزمن.

اليوم أخطو خطواتي " المتثاقلة" نحو منتصف عقدي الرابع."[6] السارد صرح المدة المحذوفة في عبارة "منتصف عقدي الرابع ." أما الأحداث التي جرت فيها قام بأسقاطها.

1 الرواية،ص34.

2 الرواية،ص42

3 الرواية،ص46.

4 الرواية،ص58،59.

5 الرواية،ص63،64.

6 الرواية،ص67

" لم أتمكن من أن أكتب لها شيئا أعبر فيه عن شيء بسيط مما يعتمل في داخلي من مشاعر لا تفسر لها... وبعد ساعتين من المحاولات كتبت لها باختصار غير مبرر".[1]

كانت عبارة "بعد ساعتين" هي المدة المحذوفة المصرح بها" . ظللت أفكر طوال اليوم في ليلى، في الذي جمعنا في حكايتنا ... فيما أصْبحَتْه هي وما إلت إليه أنا ... كنت أفكر في العقدين الماضيين".[2] المدة المحذوفة التي صرح بها هي " العقدين الماضيين" أما أحداثها قام السارد باسقاطها.

"ظللنا قرابة الدقيقتين نتأمل بعضنا بعضا على الأرض وتحت المطر من دون أن يرمش لنا جفن".[3] كلمة " الدقيقتين" هي المحذوفة المصرحة للمدة.

" في مرحلة الكتابة، لا أشتهي الطعام أبدا، (...) ولا أذوق طعم النوم إلا بعدما أثمل أو أنهار فوق البيانو لاستيقظ بعد أربع أو خمس ساعات وآثارها مفاتيحه قد تركت أثارها على ملامح وجهي المرهق[4]. " المدة المحذوفة هي " بعد أربع أو خمس ساعات" صرح بها السارد ولكن أسقط أحداثها .

ومن هنا نلاحظ أن السارد استخدم هذه التقنية السردية وخصوصا الحذف صريح بكثرة، من أجل تسريع السرد في الرواية التي جرت أحداثها خلال عقدين من الزمن.

الحذف الضمني:

"الذي لا يصرح فيه الراوي، بالمدة الزمنية المتجاوزة على نحو محدد، وبدقة مثال قوله(بعد سنوات طويلة، بعد عدة أشهر، بعد مدة، برهة ..الخ)"[5].

ومثال ذلك في الرواية كالتالي: لم تكن تصغرني ليلى بكثير، كنت أكبرها بثلاثة أعوام فقط.. لكن أن تواجه فتاة في الثالثة والعشرين مجتمعا ذكوريا متزمنا كالمجتمع

1 الرواية،ص81.

2 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

3 الرواية،ص114،115.

4 الرواية،ص128.

5 عمر محمد عبد الواحد، شعرية السرد ،ص64.

السعودي ."[1] في هذا المقطع محذوفة ضمنية فالسارد لم يصرح بعمره واكتف بقوله "أكبرها بثلاثة أعوام" . وهذا يعني أن عمره ستة وعشرون عاما.

"بدأت علاقتنا في أبريل 1990م قبل الحرب التي اندلعت فجأة، (...) ظللنا أنا وليلى على علاقة حتى سبتمبر من العام ذاته"[2]. السارد لم يصرح بالمدة التي كانا فيها على علاقة، فهي محذوفة ضمنية " ستة أشهر".

" لكن حبيبتي المجهولة التي جاءتني في فبراير 2009 م، هي حب عمري بلا جدال !(...) أشعر بالخوف يخنقني أكثر فأكثر كلما اقتربنا من نهاية العام، شيء ما ينبئني بأنها ستختفي في ديسمبر".[3] وبما أن السارد هنا تحلق نشواه في يناير وفبراير، وينزوي كآبة في نوفمبر ديسمبر من كل عام، فإن علاقته بحبيبته هذه "ستدوم 10أو 11شهرا". وهي مدة زمنية محذوفة ضمنيا، لم يصرح بها السارد.

"متى تركت العراق؟(...) في ديسمبر 1988 م، بعد إنتهاء حرب الخليج الأولى (...) كنت في الثامنة عشرة..(...) تماسين الأربعين" [4]إذا! لم يصرح السارد بالمدة المحذوفة ضمنيا "22سنة" فهي مدة مستنتجة من قبل القارئ.

الحذف الإفتراضي :

"تقنية حديثة، حيث لايصرح بالحذف، وإنما يدركه القارئ بمقارنة الأحد اث بقرائن الحكي، أي يستدل على وقوعه من خلال إدراك الثغرات الواقعة في تسلسل الحكي[5] ". والذي يتمثل في الرواية في المقاطع التالية :

---

1 الرواية،ص34

2 الرواية،ص40،42

3 الرواية،ص63

4 الرواية،ص160،161.

5 عمر محمد عبد الواحد، شعرية السرد ،ص64.

" كنت أمشط الطرقات بحثا عن إمرأة لا إسم لها ولا عنوان .. ظللت أبحث لأسابيع، إعزلت فيها عن كل شيء سواها".[1] ففي هذا المقطع هناك حذف ولكن غير محدد فهو إفتراضي المدة "أسابيع " . "كنت أقضي ساعات طوالا على الهاتف مع ليلى التي كانت تملك خطا هاتفيا خاصا بغرفتها".[2] هناك حذف افتراضي في كلمة "ساعات" فهو غير محدد المدة وكذلك الأحداث.

"تسرب خبر المظاهرة كالنار في الهشيم، لم تمر ساعات حتى عرفت كل الرياض بما حدث"[3]. فالمدة المحذوفة " ساعات" وهي افتراضية غير محددة.

وكذلك أحد اث اسقطت لم يصرح بها السارد" .جاءتني الموافقة على العمل في الصحيفة بعد أيام، فأستقلت من عملي".[4] في هذا المقطع لم يصرح السارد بالمدة المحذوفة فكانت كلمة " بعد أيام" وهي افتراضية غير محددة" . كفت يدها عن الكتابة لسنوات بعد المظاهرة التي شاركت فيها".[5] المدة المحذوفة " سنوات" وهي افتراضية لم يصرح بها السارد . "أحضرت هديتها التي قبعت داخل مكتبي لأسابيع طويلة بانتظار أن تبقى لتأخذها".[6] السارد حذف مدة زمنية ولم يصرح بها " أسابيع طويلة". فهي مدة افتراضية و غير محددة

"تلقيت في أحد ى السنوات طلبات تعيين كتاب جدد في الصحيفة".[7] لم يحدد السارد السنة بالضبط التي جرى فيها الحدث فهو حذف إفتراضي المتمثل في " أحدى السنوات".

1 الرواية،ص18.

2 الرواية،ص41.

3 الرواية،ص56.

4 الرواية،ص62.

5 الرواية،ص78.

6 الرواية، ص132، 133.

7 الرواية،ص136.

" الأم التي تظل نقطة الضعف الكبرى في حياة الرجل، حتى بعد رحيلها بعقود تظل ذكرى الأم ذات وقع .. وأي وقع!"[1] في هذا المقطع حذف افتراضي كان في كلمة "عقود" وهو غير محدد المدة الزمنية .

" أخواتي تكفلوا، ومنذ سنوات طويلة، بنقل لعنات والدي و سبابه برسائلهم الالكترونية المشحونة بالكره والحقد والخجل من كوني أنتمي إليهم"،[2] حذف افتراضي في هذا المقطع ويتمثل في "سنوات طويلة" والسارد جعل المدة الزمنية غير محددة.

"أنا أدري أن إمرأة بعمرها، إمرأة بجمالها ... بإختلافها وتفردها .. لم تكن لتبقى طوال هذه الأعوام من دون أن تعشق أو تُعشق[3]."حذف إفتراضي في عبارة " طوال هذه الاعوام" والسارد لم يصرح بالمدة جعلها غير محددة.

وبعد استخدام السارد هذه التقنية من أجل تسريع السرد في الرواية، ننتقل إلى دراسة تقنية أخرى وهي تقنية إبطاء السرد من أجل اتساع الرواية.

الوقفة(الاستراحة)

وهي "ملفوظ روائي مهمته هي تقليص الزمن القصصي مقابل تمديد الخطاب عبر المكان .. أي عبر النص .. وتقنية زمنية تقطع خطية السرد لتقوم بتشخيص الأشياء والكائنات.[4]" يعني أنه " تكون في مسار السرد الروائي توقفات معنية يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها[5] ."والوقفة "وظيفتها الإبطاء المفرط في عرض الأحد اث، حيث يهتم الراوي بنقل صورة المكان والأشياء وملامح الشخصية وأدائها[6]".ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر بعضها.

---

1 الرواية،ص144.

2 الرواية،ص145.

3 الرواية،ص157.

4 عمر محمد عبد الواحد، شعرية السرد،ص76.

5 حميد لحميداني، بنية النص السردي،ص76.

6 كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل،ص116.

" كانت رؤيته وهو ينزف حبا لا أمل تدمي القلب...أذكر كيف كان يرسل رسائل نصية فارغة إلى هاتفها .. وكيف تدمع عيناه حينما يستقبل ردها على رسالته الصامته برسالة صامتة أخرى لا تحتوي على حرف واحد ! كانا يتبادلان الرسائل الفارغة طوال اليوم ... ترسل إليه فيرد عليها ... يرسل لها فتجيب على صمته بصمت لايفهمه سواهما ... كنا نتناول عشاءنا معا في إحدى المطاعم حينما استقبل إحدى رسائلها ...أذكر كيف وضع رأسه على طاولة الطعام وبكى بنشيج مكتوم!.. فزعت من انهياره المفاجئ فسحبت منه هاتفه لتطالعني رسالتها الفارغة تماما من أية كلمات".[1] نجد في هذه الوقفة وصفا لحالة أحد ضحايا الحب صديق "هذام"، الذي انفصل عن زوجته مكرها، الذي ينهار حتى من رسائلها الفارغة.

"ولا أدري فعلا لِمَ برَرْتُ لها دفاعي عنها وقتذاك، ولما تنصلتْ هي من سعادتها بدفاعي عنها .. أظن بأننا خفنا من يبرر هذا داخل أعماقنا عاطفيا . من جهتي، ظننت بأن هذا سيشعر في سوء مبتغاي الذي لم يكن له وجود حينذاك، وأظن بأنها خافت من أن افسر سعادتها بدفاعي عنها كما يفسر رجالنا عادة مشاعر النساء ... ففي مجتمعنا كل إمرأة ساقطة حتى تثبت العكس.."[2] فهذا المقطع تعليقا على ماجر بين "ليلى" و "هذام" في الاجتماع مع الزملاء في الصحيفة، عندما أساء أحد الزملاء بصورة غير مباشرة لليلى، فكانت ردت فعله مساندة لها. ولما شكرته على مافعله، خجل من ذلك وأجابها بأن دفاعه كان عن المرأة على وجه العموم.

" أطلع بين الحين والآخر على ماتكتبه ليلى في الصحف السعودية ... تطالعني صورتها على صفحات الجرائد وهي تبتسم بإنتصار وك أنها تقول عبر صورتها التي لم تتمكن من ارفاقها بمقالاتها إلا منذ سنوات بسيطة، اليوم أظهر على صفحات الصحف وبصورة جميلة

1 الرواية،ص71.

2 الرواية،ص38.

بعد حجب المجتمع والقانون لي ولصورتي لعقدين من الزمن".[1] نجد في هذا المقطع وصفا مرفقا بالتعليق، فهو يصف صورة "ليلى" كيف تبدو على صفحات الجرائد ثم يعلق عن وضعيتها.

"عندما ابتسمت هي وابتسمت انا ابتسامة لا شك عندي من أنها كانت أصدوا ابتسامتي على الاطلاق !...مددت يدي وساعدتها على الوقوف.. أخذت أتأملها تحت عمود الإنارة الذي كنا نقف بجواره ... بشعرها الأسود المبلل .. وعينيها السوداوين اللتين كانتا تجاهدان للبقاء مفتوحتين تحت انهمار المطر ... كانت ترتدي معطفا أحمرا طويلا، وشالا صوفيا ملونا يحيط بعنقها ... وعلى رأسها قبعة صوفية صنعت من قماش الشال ذاته ... وخلف ظهرها تظهر حقيبة جلدية سواء خاصة بحمل آلة الكمان .." [2] وهذا المقطع أيضا وصفا للقاء الأول مع "ولادة"، فهو يصف الصورة التي كانت عليها وقتذاك في ذلك الجو الممطر " وهي مثلي !... مريضة بالموسيقى مثلي!.. لذا أهديتها يوما مجموعة إصدارات الموسيقار الهولندي العظيم اندريه ريو الكاملة ،..كنت أعرف أنها تحب الكمان ... ليلتها كنا نسهر معاً وقد كانت ترتدي فستانا ابيض كعروس متوجة ... كنا على طاولة الطعام ... نتناول الزيتون والجبن الابيض بالشوكة والسكين برقي لايليق بمن يتناول الزيتون والاجبان كعشاء !... مستمعين إلى أحدى مقطوعات شوبان بصمت مثير،.."[3] هذه وقفة زمنية يصف فيها السارد الليلة التي أهدى فيها مجموعة اصدارات للموسيقار اندريه ريو لحبيبته.

" جاءت في مساء ذلك اليوم، أدارت المفتاح ودخلت وأنا جالس على الاريكة " أنتظر" ...ولفت بعينين لامعاين، صارختين، هائجتين، ... أما أنا فبرغم كل حرائقي، لم أقف لإستقبالها، واكتفيت بأن ألتفت بصمت معاتب غاضب ثائر ... إقتربت مني، وجلست أمامي

1 الرواية،ص78.

2 الرواية ،ص115

3 الرواية،ص131.

على الأرض ، سحبت ديوان درويش الذي كان بين يدي وأمسكت بهما، وقالت بصوت شعرت به كصوت وحي مهيب وهي تلمس ذقني بطرف سباتها: أتدري بمن يذكرني صمتك هذا !.." [1] فهذه الوقفة ينقل فيها السارد الصورة التي أتت بها "ولادة" والحالة التي كان عليها "هذام" وقفت قائلة: لاحقا يا هذام!... لاحقا .. كان من الواضح أن الحقيقة أنهكتها، و أنها بحاجة لان تكمل ليلتها وحيدة .. لتتجاوز آلام الحقائق وجروح الماضي التي كان جليا كم كنت ملتهبة..!.. مسحت على شعرها وأمسكت بيدها ورافقتها حتى الباب...

سألتها وأنا أقبل رأسها :متى أرآك؟ قالت وهي تتنفسني بقوة : عندما تصطدم أقدارنا مرة أخرى! [2] "السارد في هذا المقطع يصف الوضعية التي كان عليها "ولادة" بعد البوح بماضيها .

"حينما نثرت " ولادة" حولي تلك الليلة ماحدث لها وماوقع عليها، شعرت وكأنها كبت على جراحي الملتهبة كومة ملح، فأوجعتني حتى شعرت بأنني سأموت وجعاً...

شعرت بغرغرينا حزني تنتشر حتى تكاد أن تفتك بي، فلا أنا قادر على بترها ولا أنا قادر على الشفاء منها ... ولا حل سوى أن استسلم لها..فأموت حزنا ووجعا!".[3]

في هذا المقطع استراحة يصف فيها السارد الشعور الذي تلمسه بعد قص" ولادة " مافيها المؤلم الذي ينقل عدوى إلى غيره " . تركتني في المطبخ .. اعتصر ألما على قصة حب عظيمة تكاد أن تنهار أمامي، لم أكن على استعداد لان اتقبل فعلة جهاد!"[4] هذه وقفة يصف فيها السارد الحالة التي كان فيها عندنا عرف بصديقه يخون زوجته.

المشهد

" ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في تضاعيف السرد، حيث يتألف ردود Repliques متناوبة، كما هو مألوف في النصوص الدرامية. وينقل إلينا تدخلات

1 الرواية ،ص131

2 الرواية،ص149-150.

3 الرواية،ص163-164.

4 الرواية،ص87.

الشخصيات كما هي في النص، أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية"[1]. والمشهد " فهو محور الأحد اث ويخص الحوار حيث يغيب الراوي، ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات".[2]

وفي الرواية ندرس أطول مشهد وأقصر مشهد:

- كان أطول مشهد في روايتنا يتمثل في الحوار الذي دار بين "هذام" و "ولادة"، عندما كانت تحكي عن قصة ماضيها، بحيث يتعدى هذا المشهد 15 صفحة، من الصفحة 149 إلى الصفحة 164 . وهذا جزء منه: " قالت وهي تشعل سيجارتها الثانية : أنا من قرية العمارة العراقية .. إبتسمت ولم أردّ، فأسترسلت : لا أظن أن عراقيتي تدهشك

- .. وأين تقع هذه " العمارة"؟ ..!

- قريبا من الأحواز

- ..أشيعية أنت؟ ..!

- صابئية

- ..!سألتها مندهشا: صابئية! !....

قالت بسخرية مريرة : أنا متأكدة من أنك لم تقابل صابئيا أو صابئية خلال حياتك!

– الحق أنني لم أتخيل انني قادر على مقابلة أحد هم حتى مماتي !.. ظننت أن وجودهم بات مستحيلا.

– أنا أيضا، بت أظن بأنني لن أقدر على مقابلة أحدهم .. ليس هنا على اقل تقدير

– .. وكيف جئت إلى هنا ؟_ ..!

_مثلما جئت أنت ..

– أنا هربت، جئت هاربا من أسرتي..

---

1 عمر محمد عبد الواحد ، شعرية السرد، ص67

2 محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، ص111

– وأنا جئت لاجئة إلى هنا هربا من وطني ... يبدو أن كلينا بلا وطن و لا عائلة". [1]

– بينما كان أقصر مشهد في الرواية في الحوار الذي دار بين "هذام" و "ولادة" . عندما سألها عن القوانين أن كانت تلتزم بها أم لا، بحيث لم يتجاوز المشهد 5 أسطر من الصفحة 12. وهو كالتالي : "أذكر أنها قد قالت لي يوما : أن القوانين وضعت ليلتزم بها بعضهم، وليخرقها آخرون..

سألتها حينها : من أي الصنفين أنت؟

_أنا لا أخضع للقانون حتى ألتزم به و أخرقه ... فلتفترض بأنني خارجة عنه".[2]

وبعد دراسة الإيقاع الزمني من خلال التقنيات السردية الأربعة، التي خدمت الزمن في الرواية، مما أثر في جماليتها، تنتقل إلى التواتر السردي الذي يعد هو كذلك مظهرا من مظاهر الزمنية السردية.

4. التواتر السردي(أو التكرار)

" والمقصود به دراسة استرداد نفس العناصر، سواء عن طريق التكرار، أي تكرار نفس العنصر الحكائي في عدة مرات، أو عن طريق الاستعادة، أي القص الواحد الأحداث تكررت"[3]، وهذا " التوتر الزمني يتمثل في العلاقة بين العملية السردية للحدث، والتشكيل الزمني واذا كان التتابع الزمني يعني بحركية أو التكرار والنمطية أو الاختزال الزمني المسار الزمني من حيث التوقف والقفز والتوافق، فإن التواتر يعني بطبيعة هذا المسار من حيث الإفراد والتعدد عند الحدث الزمني وأنماطه"[4].

---

1 الرواية ،ص152 .

2 الرواية ،ص12.

3 سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتأبي ة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1 ، 2008، ص 169.

4 مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة(رواية تيار الوعي نموذجا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،(د.ط)،1998،ص123.

بينما يصفه "محمد عزام" بـ "علاقات تكرار بين الحكاية والقصة، وهذا التكرار يصفه محمد عزام بعلاقات تكرار بين الحكاية والقصة، وهذا التكرار ذو طابع زمني وعددي، ونقده جنييت مظهرا من مظاهر الزمنية السردية، كما لا يمنع أن يكون مظهرا أسلوبيا يكشف عن دلالات مخصوصة وقد فصل جنيت في كتابه "خطاب الحكاية" علاقات التواتر في المحاور الأربعة التالية": [1]

أ-**تروي مرة واحدة ما وقع مراة واحدة:** ومثال ذلك نذكر:

يقول "هذام" عن "ولادة": " أراقبها عندما تتنصل من الفجر ووهي تغادر الفراش لتستحم سريعا وتصلي بعد ليلة طويلة من اللذات المحرمة".[2]

في هذا المقطع اتصال "ليلى" "بهذام"، "قد كانت الساعة تقارب الرابعة فجرا.....فجعني صوت الهاتف ... لكني ادركت بحدس العاشق أهي". [3]

"اتصلت بي قرابت الثانية صباحا، كنت اقرا في فراشي في محاولة استجداء النوم، اعتدلت في جلستي ما أن رأيت رقمها على شاشة الهاتف، فلم تكن مادلين لتتصل بي في ساعة كهذه إلا لأمر جلل".[4]

"كانت حبيبتي إحدى عاشقات سارح لندن... لذا دعيتها ليلة إلى أحب المسرحيات التي واكثر ما تأثير في نفسي .. ذهبنا ليلة ذاك لنحضر مسرحية البؤساء "لفكتور هوجو".[5]

" نفخت الروح في جسدي فاستيقضت قبلك... سبقتك إلى الحياة هذا الصباح."[6]
هذا المقطع كتبته ولادة في رسالة لهذام.

1 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص105.

2 الرواية، ص16.

3 الرواية،ص47.

4 الرواية،ص83.

5 الرواية،ص109.

6 الرواية،ص137

يقول هذام عن ولادة بعد قص حكايتها: " كان من الواضح أن الحقيقة انهكتها، و أنها بحاجة لأن تكمل ليلتها وحيدة... للتجاوز آلام الحقائق وجروح الماضي".[1]

ب-**تروي مرة وأحد ة ما وقع عدة مرات:** ومثل ذلك نذكر: يقول "هذام" بعد غياب "ولادة": " أصبحت أستيقظ كل يوم على صوت سيتاها كوبيان الرقيق، وأنام على حزن سعدون جابر."[2] ويقول أيضا: "أحتسي كأسا من الخمر كل ليلة قبل أن أنام".[3]

"ظللت أفكر طوال الليل فيما سيكون عليه الغد... كنت مشحونا بالمشاعر حتى آخري، كان هاجسي الأول هوو ليلى."[4] في المقطع حالة هذام قبل الشروع في المظاهر.

يقول "هذام" عن "ولادة" هي أيضا: " تشبه مكعبي النرد، متغير ولا تسير على الوتيرة واحدة... في كل يوم لديها تردد مختلف وذبذبات جديدة".[5]

ويقول أيضا "وهي التي تسبقني إلى الحياة في كل صباح نقضيه معا وكأنها أن تظل روحها بعيدة عنها"[6] كما يقول عن نفسه "وأنا الذي استيقظ في كل يوم مضض ...وكأن روحي الكسولة تخشى أن تعاود جسدي .. وأن تسكنه"[7].

يقول "هذام" عن الخلاف بينه وبين والده "طوال الأعوام الماضية لم أكن أفكر في كل هذا، لم أتعمق فيما جري بيني وبين والدي، ولم أفكر كثيرا فيما خلفته خلقي (...) فوجدت نفسي عاريا أما تيار جراحي (...) بالماضي".[8]

تقول "ولادة" عن دينتها الصبائية: "نحن نصلي ثلاث مرات في كل يوم،(...) نصوم ثلاثة وثلاثين يوما من كل عام".[1]

---

1 الرواية،ص163

2 الرواية،ص23.

3 الرواية،ص51

4 المصدر نفسه،صفحة نفسها

5 الرواية،ص65-66.

6 الرواية،ص138.

7 المصدر نفسه،صفحة نفسها.

8 الرواية،ص148.

وتقول عن والدها:" كان يستيقظ من نومه وينتوجه في كل صباح إلى النهر ليؤدي الرشامة".[2]

يقول "هذام": " قال لي أحد أصدقائي الذين يفلسفون كل شيء أن كل الاحلام تنتهي بالنسبة لي في ديسمبر،(...) وبالتالي يصبح هذا الموسم، الشهر ... موسم تأبين بالنسبة لنا في كل عام".[3] ويواصل "هذام" حديثه إلى أن يصل" لذا أنزوي كل عام فيما يبدو أنه شهر أعياد بالنسبة للعالم".[4]

ج.تروي مرات عديدة ما وقع مرة واحدة: ومثال نذكر: " أذكر اللحظة التي وقعت فيها عيني عليها بعد طول غياب، رأيتها تجلس في إحدى المقاهي المفتوحة التي كنا نرتادها للقاء (..) كنت أسترق النظر إلى كتاب فولتير (...) كانت تعتقد بـ أنها ستصالحني به... لذا كرهت فولتير كثيرا يومها، كرهته ل أنها ظنت بانه قادر على أن يعوضني عن ايامي غابت فيها عني! ليلتها كنت قاسيا معها... لكني لم اعيبها خشية أن تعاود الغياب (...) سألتها بعد ذلك بايام: كيف تفعلين هذا ؟! كيف تختفين فجأة وتظهرين فجأة ؟!"[5] نجد في هذا المقطع فعل الغياب تكرر عدة مرات بينما هو وقع مرة واحدة.

يقول هذام عن الذي جربله بعد المظاهرة، "ورحلت بعدها بثمانية أسابيع ! ... راسلت أحدى الصحف العربية التي كانت تصدر في لندن (...) وفي التاسع والعشرين من ديسمبر 1990 م... استقللت الطائرة المتوجهة إلى لندن (...) رحلت يومها من دون أن أودع أحدا أو ألتفت إلى شيء ! (...) رحلت وقد قررت أن انتهي من كل ما مضى".[6] نجد في هذا المقطع فصل الرحيل تكرر عدة مرات بينما هو وقع مرة وأحد ة.

---

1 الرواية،ص155.

2 الرواية،ص159.

3 الرواية،ص179.

4 الرواية،ص180.

5 الرواية،ص18-19.

6 الرواية ،ص 6.

يقول "هذام" : "اليوم أعرف أن قلبي لا يزال يئن عتبا، واني غير قادر على العودة من الشدة العتب! .... أنا الذي لم أفهم يوما كيف فصل بي أوطن كل العودة من شدة العتب ...! أنا الذي لم افهم يوما كيف فعل بيا الوطن هذا (...) أعرف أنني غير قادر على العودة لأن، لا شيء في وطني ينتظر في ولا أحد فيه يحبني،(...) عندما غادرت الرياض قطعت تذكرة الذهاب بلا عودة، ظننت أنني لن أفكر العودة أبدا".[1] في هذا المقطع نجد بأن عدم العودة إلى الوطن أو الديار أو الأهل أمر لن يحصل أبدا لذلك تكررت هذه العبارة عدة مرات.

د. تروي مرات عديدة ما وقع مرات عديدة: مثال ذلك نذكر:

نجد في المقاطع التي سنذكرها تكرار فعل الغياب عدة مرات مع وروده عدة مرات: "عندما سألته مرة بعض الأسئلة، إختفت فجأة ! عاقبتني بالغياب فبث أبحث عنها في كل مكان... كنت أمشط الطرقات بحثا عن امرأة لا اسم لها ولا عنوان ... ظللت أبحث لأسابيع."[2] وكذلك في هذا المقطع "خوفي من أن اظل أسير اليالي القائمة بانتظار صباح ينهكني... تماما كعودتها التي لا تفهم، فهي عندما عادت بعد غياب... تركت لي على الاريكة في شقتنا رسالة.[3] ونجد أيضا في" لحظتها، تأكدت من أنني لن أراها... وأن اصطدمنا الذي منتني به قد يحدث أبدا".[4]

ونذكر أيضا تكرار فعل النوم عدة مرات مع وروده عدة مرات :"أحتسي كأس من الخمر كل ليلة قبل أن أنام"[5] ونجد أيضا في هذا المقطع، " لم أنم ليلتها، كنت أدرك بأن السادس من نوفمبر قد بغير من حياتي، قد يزيدها تعقيدا، وقد ينهيها!"[6] وهنا أيضا، "أنهار جسدي المكدود الذي لم يذق طعم النوم لليلتين متواصلتين، فغفوت قليلا...كنت مابين

1 الرواية، ص166-167.

2 الرواية، ص17-18.

3 الرواية،ص142.

4 الرواية،ص179

5 الرواية،ص23.

6 الرواية، ص51.

عالمين عندما اتصلت ليليى..... وقد كانت الساعة تقارب العاشرة صباحا" و أيضا لا "أزال أذكر الليلة التي ايقظتني فيها مادلين ،.... اتصلت بي قرابة الثانية صباحا، كنت أقرأ في فراشي في محاولة استجداء للنوم"[1].

وفي هذا المقطع نجد أيضا فصل النوم يتكرر، " لا أدري كم بكيت ليلتها، احتضنت وسادتي كفتاة مراهقة وبقيت ثملت بكاء ونمت! ... ولا أدري كم من الايام نمت...! ربما ليومين أو ثلاثة".[2] ونجده أيضا في هذا المقطع "فكرت أن أعود إلى للنوم بعد ماتركز في جهاد لكنني أعرف انني سأموت لا محالة أن ظلتت على هذه الحال".[3]

كذلك نجد في الرواية تكرار فصل الاصطدام عدة مع وروده عدة مرات، وذلك في عدة مقاطع: يقول "هذام" عن اصطدامه "بليلى" : "معرفتي بها أدت إلى أن أكون ذلك الشخص الذي أصبحت الآن الإصدم الذي أصبحته الآن، الإصدام الذي يحدث بينا منذ اللحظة الأولى التي إلتقينا فيها في أحد أروقة الصحيفة"[4] ويقول أيضا عن اصطدامه "بولادة" : "التقتها أول مرة في ليلة ماطرة،(...) لم أكن أحمل مظلة معي فركضت تحت المطر، وعندما ظهرت لي فجأة من شارع جانبي صغير فاصطدمت بها بقوة!"[5]

وفي هذا الحوارين "هذام" "ولادة" نجد تكرار فعل الإصطدام

- "ومنذ متى وأنت تعرفين من أكون؟
- منذ اصطدامنا الأول .."[6]
- وفي الحوار أيضا:
- "جئت لتصطدمي بي اذا !

1 الرواية،ص83

2 الرواية،ص172

3 الرواية،ص175

4 الرواية،ص34

5 الرواية، ص114.

6 الرواية، ص151.

- بل جئت لتصدام أقدارنا ليلة من مطر.."[1].

ثانيا: المكان

1.مفهومه:

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فذكر المكان في الرواية يساعد على توضيح الرؤي فيها و يجسدها واقع ملموس، وبإسم في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية والمكان ينطوي على جملة من المفاهيم من الجانب اللغوي.

لغة: تعددت تعريفات المكان من المعجم لآخر، فجاء في لسان العرب لإبن منظور المكان والمكانة وأحد مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشئ فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال ومكان: الموضع والجمع أمكنة فدال وأقد له وأماكن جمع الجمع.[2]

ويعرفه المعجم الوسيط المكان جمع أماكن وأمكن، وأمكن موضع كون الشيء والمكان جمع الموضع– المنزلة، يقال مكيف فيه، أي موجودة فيه. [3]

اصطلاحا:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد "بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده مكان: فلا وجود لأحداث

1 الرواية،ص161.

2 أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور لسان العرب، مادة(م.ك.ن) ،دار مادر بيروت،لبنان،مج13، 1990م؟، ص 414.

3 ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، مادته (م.ك.ن) المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، (د.ط) ،(د.ت) ص806

خارج المكان، وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان وزمان معيين." [1] فهو "البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي".[2]

ومع ذلك فإن المكان يمكن وصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي سنجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية. والمكان هو أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي لان باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور مكان يجمعهم، إذن فالمكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكلا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان في الرواية، فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الاحيان هو لهدف في وجود العمل كله.[3]

2-عند نقاد الغرب والعرب:

عند النقاد الغرب:

يبعد "هنري منتران" "المكان هو الذي يؤمن الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر الحقيقة".[4] أي أن المكان يؤثر في الشخصية ويحفزها إلى إيجاد الأحداث. وتمكن أهمية المكان في كونه المحور الذي توجد في العناصر الملموسة والمرئية في الكون وعلى

1 ممد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم، دار الامان، الرباط،ط1، 2010،ص99.

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 2009،ص29.

3 المرجع السابق،ص 32-33.

4حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركزالثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، االدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م ، ص65.

هذا الأساس، يؤدي المكان في الرواية دورا الأغنى في تماسك العناصر الأخرى، باعتباره مسرح الأحداث" وطبيعي أن أي حدث لايمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم حاجة إلى التأطير المكاني".[1]

أما المكان عند "جيرالد برنس" في كتابه المصطلح السردي هو " الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدونه الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم".[2]

ويعرفه "باشلار " فيقول: " إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذو أبعاد هندسية فحسب. فهو مكان قد عاش فيه شر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية، في كل الصور لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية." [3]

عند "أفلاطون" : فهو يعرفه بأنه" ما يحوي الأشياء ويقبلها وبشكل بها".[4]

أما "ارسطو" فهو الحد اللامتحرك المباشر الحاوي من الحرم المماس لسطح الظاهر للجسم المحوري. ويحسب تصوره فالمكان محورا لا يمكنه نفسه، أو إنكاره ما دمنا نشغله وتتحيز فيه وكذلك إدراكه عن طيق الحركية التي أبرزها حركة النقلة من مكان آخر".[5]

أما الفيلسوف "الرياض اقليدس" فالمكان عنده "ثلاثي الأبعاد الطول والعرض والعمق"[6] فالمكان عند اقليدس هو مكان حسي، بمعنى أنه يسبعد الأشياء المعنوية التي تحيل على الأمكنة.

---

1 المرجع نفسه، ص 66.

2جيران برانس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات)تر: عايد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،مصر،ط1، 2003،ص214

3غاستون باشلار، جماليات المكان،تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع،بيروت،ط1987،3م،ص31.

4حنان حمد موسى حمودة، الزمنكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، اريد الاردن،ط1، 2006م، ص18.

5 باديس فاغولي، الزمان والمكان، في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث اربد، الاردن،ط1، 2008م، ص171.

6 حمادة تركي زعيطر، جمايات المكان في الشعر، العباسي،ص30.

عند العرب :

أما "أبا حامد الغزالي": أن المكان عبارة عن سطح الجسم الحادي أعني سطح الباطن المماس المحوري."[1]

أما الناقد "عبد المالك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصدى في العديد من دراساته ويعرف بقوله "هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الخير في الحد ذاته على كل فضاء جغرافي ،أو اسطوري أو كل ما يتد عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام مما يعني أن المكان غير مقتصر على الفضاء الجغرافي فقط بل يشمل أيضا كل ما يتعلق به.[2]

وهنا أيضا ما أشار إليه الناقد المغربي "سعيد يقطن" عندما رأى بأنه حيز ضيق محدود الأبعاد. [3] أو هو "مجموعة من الاشياء التي تحيط بالفرد مثل البيت الشارع." [4]

في حين الناقد "حسن بحراوي ينظر للمكان" بوصفه شبكة من العلاقات، ووجهات النظر ،التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث، فالمكان باعتباره مكانا أساسيا في إسناد الروائي ينظر بنفسه الدقة والكيفية التي تنظم العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها من نفوذها كما يعتبر عن مقاصد المؤلف وتغييرات الأمكنة الروائية يؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه." [5]

3 – أهمية المكان:

1 باديس فاغولي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص171.

2 المرجع نفسه،ص177

3 محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،ط3،د.ت،ص350.

4 شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ص21.

5 حسن بحراوي، جماليات المكان في قصص إدريس الحوري، الشرقي للطباعة والنشر، الرياض،المغرب،ط1، 2009، 27.

يحتل المكان في الرواية أهمية كبيرة، لأنه أحد عناصر البنائية أو الفضاء الذي تتحرك بداخله الأحد اث والشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتمزة إلى الفضاء يحتوي كل العناصر الخطاب السردي باعتباره والمساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة ولأنه الإطار الذي تتجسد داخلها الصيغة البنائية التي يأتي وفقا الخطاب في سير أحد اثه من جهة أخرى، فالمكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا يتضمن من المعاني عديدة. بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله."[1]

1 حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن، الشخصيات) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 1986، ص33.

4 – أنواع الأمكنة :

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للرواية، ومن أهم مظاهرها الجمالية لما حضي باهتمام من طرف النقاد والدارسين فخصوه بالمتابعة والدراسة ومن ثم قسموه لأنواع تبعا لمعايير ومقاييس فنية، ذات صلة بالبناء العام للرواية من (خيال وأحداث وشخصيات) ساهمت في نضح إكتمال العمل الروائي من جهة وكذا تعددت تقسيماته بما يتناسب وكينونات المبدع، وخواطره الدفينة، نوع العلاقة التي تجمعه بالعمل الروائي من جهة أخرى.

فمعظم النقاد قسموا المكان الروائي إلى قسمين، وبما أن الأماكن تختلف حجما وشكلا ومساحة، فيها الضيق المغلق، والمتسع والمفتوح. فقد اقترح (حسن بحراوي) تقسيم المكان الروائي إلى قسمين على أساس تقاطب ثنائية "الإنغلاق والإنفتاح"، إذ ميز بين أمكنة الإنتقال وأمكنة الإقامة التي هي عبارة عن تقاطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع إلى تقاطيات فرعية، فعرف أماكن الإنتقال على أنها "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي... الخ".[1]

وكما يمكن أن تنطوي هذه الأماكن تحت تسمية (الأماكن المفتوحة) حسب رأي بعض النقاد، وهي عادة ما تكون ملكيات عامة يشارك فيها جميع الناس.

في المقابل هناك أماكن الإقامة كما اطلق عليها بعض النقاد باسم الأماكن المنغلقة كالبيت والمستشفى والسجن . وأعطى "غاستون باشلار"Bachelard Gaston بعدا إنسانيا للمكان حيث ميز بين الأمكنة الأليفة والأمكنة المعادية فأمكنة الألفة هي التي نحب وهي أماكن مرغوب فيها[2]. وأما المكان المعادي فهو مكان الكراهية والصراع.[3]

---

1 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،" الفضاء، الزمان، الشخصية"، ص40.

2محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الدار الغربية للعلوم ،الجزائر ،بيروت،لبنان،(ط1)،2010م، ص105.

3 المرجع نفسه،صفحة نفسها.

أ /الأماكن المغلقة:

فضاء البيت (الشقة): لقد بين "باشلار" أن البيت هو وأحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض، وفي أحيانا أخرى تنشط بعضها في حياة الانسان ينحى البيت العوامل المفاجأة ويخلق استمرارية لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا أنه البيت بحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الارض".[1]

لم يعد البيت في الخطاب الروائي ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث، بصفتها بدقة دون تجاوزها إلى الحضر الإنساني والوصول إلى اللمسات الموجبة بالروح التي تسكنه، لقد أصبح البيت ذا دلالة تتطلق من زاوياه لتدل على الإنسانية، دلالة بتأثر الجدلي بين المكان والشخصية إنما علاقة بإمك أنها الكشف عن الحياة كاملة لأناس عاشوا تحت سقف هذا البيت أو ذاك، نحفظ أحلامهم من ذكرياتهم دونها يبقى البيت والفضاء المكاني مجرد تشكل هندسي لا معنى له. [2]

وهذا ما أراد أن يبرزه الكاتب من خلال نصه السردي هذا في محولة منه لتوضيح بحجم الأثر النفسي الذي يطبعه البيت (المكان) في النفوس شخصياته بحيث يصبح بمثابة الدخل الحامل لمختلف الذكريات والتفكير في مختلف الأمور وهذا ما يتجلى من خلال هذا الملفوظ السردي وعدت إلى البيت أجرّ أذيال الخذلان مددّا...!

كانت تلك الليلة، أطول ليلة مددت بها حياتي"...[3]، وكان يعيش الذكريات أيام لوعته وتفكير بتجسيد ذلك في المقطع الآتي: " كنت في حالة لوعة، لازمت

1 غاستون باشلار، جماليات المكان، ص38

2 الشريف حلسة، بنية الخطاب الروائي،

3 الرواية،ص56

البيت ولم أتمكن من مغادرته خلال فترة الإجازة ... كنت أفكر فيما ستكون عليه الحياة من دون ليلى".[1]

فضاء الحانة: وهو مكان للشرب والإدمان والثرثة والغياب الكلي عن العالم الخارجي وهذه الفكرة تترجم بوضوح من خلال هذا المقطع السردي الآتي: " خرجت من مكتبي قرابة الواحدة صباحا إلى حانة قريبة ... ظننت بأنه كان سيريح أعصابي... وسيجعلني استرخي بعد ليلة طويلة، من المخاض الأدبي لكن شيئا ما دفعني لأن أخرج سريعا من الحانة" . [2]

كما يعد هذا المكان منفتح على عوالم تختلف باختلاف رغبات المرتادين له، هذا وقد أشار الكاتبة على الإنفتاح المطلق من مظاهر الانحلال الخلقي الواضحة في سلوكيات بعض الأشخاص كذلك إلى السلبيات التي تعود على الفرد والمجتمع بسبب هذه الأماكن التي تدعو إلى الرذيلة والإنحلال الخلقي.

الفضاء المقاهي: تعد المقاهي مكانا يستقطب كل الفئات الاجتماعية، على تنوع مشاربهم وتباين مستوياتهم والتأمل ولهذا فهو مكانا للتلاقي والتعرف[3]. وهذا ما يتجلى من خلال هذه الملحوظة " أذكر اللحظة التي وقعت فيها عيني عليها بعد طول غياب، رأيتها تجلس في إحدى المقاهي... المفتوحة التي كنا نرتادها للقاء.... تدخن بهدوء مستفز أمامها كوب قهوة كتاب تزينه صورة لفولتير، وعيناها مصوبتان نحوي بندّية ! [4]

ونظر لما يعكسه الفضاء من علامات موجبة فإنه يعد مكانا مؤلوفا ومحبوب من طرف رواد الكثيرين.

---

1 الرواية،ص 46.

2 الرواية، ص 114.

3 أحمد زوفير، جماليات المكان في القصص، ادريس الخوري، الثوفي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009م ، ص 45.

4 الرواية،ص18.

فضاء المكتب: وهو موضع الكتابة وهو مكان العمل بعد لمزاولة عمل معين، وهي طاولة يكتب عليها مع التزامن العمل والأفكار و ذكريات كما يتجسد ذلك في المقطع السردي التالي: " إلتقيها أول مرة في ليلة ماطرة، خرجت من مكتبي قرابة الواحدة صباحا إلى حانة قريبة... ظننت بأن كأسا سيريح اعصابي ... وسيجعلني استرخي بعد ليلة طويلة من المخاض الأدبي"[1]، يشير هنا إلى هذا المكان هو مكان للكتابة الأدبية والعمل و تدوين الأفكار.

فضاء الصحيفة: أي مدونة مطبوعة أو مكتوبة وهو المكان يتم فيه تدوين المطبوعات والمكتوبات بأي وسيلة تصدر للإطلاع العام بإسم وأحد بصفة دورية منتظمة أو غير منتظمة ويشمل الجرائد والمجلات والنشريات وتجسدها الكاتبة في المقطع السردي الآتي:

" راسلت أحد ى الصحف العربية التي كانت تصدر في لندن زودتهم بمعاني وبتقارير الصحيفة وسيرة الذاتية لشاب يائس في عامة السادس والعشرين شاب يبحث عن انتماء راسخ انتماء لا يهتز ولا يموت .. ولا يغتصب .. وجاءتني الموافقة على العمل في الصحيفة بعد أيام فاستقلت من عملي وهنا هو مكان للعمل ويتم فيه مراسلة المقالات والتقارير والموضوعات الاجتماعية المختلفة".[2]

ويذكر أيضا ذكريات الحب واللقاء في شقته كما يتجسد ذلك في المقطع السردي الآتي "عندما تركت المكتب توجهت إلى الشقة نلتقي فيها أنا و"غائبتي"... كنت بحاجة إلى مكان يشعرني بالحب.. بيتي لم يكن دافئا أبدا.... كان شاسعا الوحدة، عميق البرودة... بطئ الزمن... على العكس من مكان إلتقاءنا الذي كان صغيرا حميما... دافئا.. وممتلئا بنا".[3]

1 الرواية،ص114.

2 الرواية،ص62

3 الرواية،ص81.

ب. الأماكن المفتوحة :

فضاء الشارع : يعد الشارع فضاء تنفتح عليه كل الأبواب حيث يتحرك الناس في فضائه الواسع ويواصون ديمومتهم عبره. فالشارع بناءا على هذا التصور يعني: "أكثر من جغرافية أنه الخيط الفاصل بين عالمين عالم السر وعالم الجهر، إذ عند عتابات البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري ويبدأ عالمهم العلني حيث يبدأ الشارع .[1]

وهنا تسرد الكتابة ذكريات لقاء صدفة في الشارع في المقطع السردي الآتي:

" التقيتها أول مرة في ليلة مناطرة خرجت من مكتبي قرابة الواحدة صباحا إلى حانة قريبة ... ظننت بأن كأس سريح أعصابي وسيجعلني استرخي بعد ليلة طويلة من المخاض الأدبي لكن شيئا ما دفعني لأن أخرج سريعا من الحانة ... ظننت بأنني نسيت هاتفي المحمول في مكتبي فخرجت منها مسرعا .... كان الجو ماطرا ولم أكن أحمل مظلة معي .... فركظت تحت المطر وعندها ظهرت لي فجأة من الشارع جانبني صغيرا فاصطمت بها بقوة". [2]

1 أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، ص46.

2 الرواية،ص114.

الفصل الثالث: خصائص الخطاب السردي في الرواية

أولا: اللغة

ثانيا: العنوان

ثالثا: الوصف

رابعا: الحوار

خامسا: التكرار

أولا : اللغة

إن اللغة من خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من الكائنات، لذلك تعد اللغة عند ابن جني " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[1]

بينما يعرفها دي سوسير هي: " الشفرة أو مجموعة المبادئ التي تتحكم في كل السرديات.[2]

واللغة "هي التفكير، وهي التخيل، بل لعلها المعرفة نفسها، بل هي الحياة نفسها. إذ لا يعقل أن يفكر المرء خارج إطار اللغة. فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه، ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه".[3]

وردت الرواية التي نحن في صدد دراستها والمعنونة بـ: " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام"، بلغة سردية فصحى على العموم طيلة صفحات الرواية، وهذا راجع لتمكن الروائية من اللغة الفصحى العربية، ويرجع ذلك إلى الخبرة المكتسبة في ممارسة الكتابة في ممارسة الكتابة الأسبوعية في جريدة "شمس" بالرياض في السعودية، مما يظهر جليا على الرواية، بالرغم من أن أحداث هذه الرواية كانت خارج المنطقة العربية، وذلك في بلاد أجنبية وهي لندن.

وهذا لا يعني أنها قد خلت من اللغة العامية، بل تنوعت اللهجات بها بتنوع الجنسيات الأصلية لشخصيات الرواية، من خليجي ومصري ولبناني، وعراقي، التي هي كالآتي:

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة، الكويت(دط)، 1998م، ص96.

2 جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات، تر: عابد جرندار، مرا: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1،2003،ص123.

3 عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،ص93.

اللهجة الخليجية: وذلك في العبارة التي يتلفظ بها " هذام" ويقولها لصديقته "مادلين" : كأنك طيحتي الميانة".[1] والتي تعني هذه العبارة: كأنك لم تعودي تخجلي.
اللهجة المصرية: وذلك في عبارة" يعني كأنو صرت بتموني"!"[2] وهي أيضا تعني كأنك صرت لا تخجلي.

اللهجة اللبنانية: وذلك في العبارات التي يتلفظ بها كل من " مادلن" و"جهاد" و"هذام".

تقول " مادلين": " ما تعتل هم... كثر خيرك فتحت إلي بها الوقت! ... بس كنت أكيدة أنك ما نمت بعد... منشان هيك جيت".[3]

والتي تعني هذه العبارة: لا تفكر كثيرا... كثر الله خيرك... فتحت إلي باب بيتك في هذا الوقت ... ولكن كنت متأكدة أنك لم تنم بعد ... ولهذا أتيت.

" ماللي إيدو بالنار مو متل اللي إأيدو بالميّ... أنتا شو اللي فهمك... ما أنت في حياتك كل يوم ست، ست رايحة وست جاية... ما بتفهم شو يعني التزام ولا ارتباط ولا حب".[4] والتي تعني هذه العبارة: الذي يده في النار ليس مثل الذي يده في الماء... أنت ما الذي يدريك وأنت في حياتك كل يوم امرأة، امرأة ذاهبة وامرأة آتية، وما تعرف معنى إلتزام ولا إرتباط ولا حب، ومادلين تحكي باللبناني طيلة حواراتها في الرواية.

يقول "جهاد": إذا تصرفنا يا هذام...تصرفاتا... منّا مرتي... صارت بتهتم بحالا كتير... بتظهر كتير...أي صح "مادلين" بتحب هالأشياء، بس مولها لدرجة المجنونة[5]،

1 الرواية،ص89.
2 الرواية،ص89.
3 الرواية،ص84.
4 الرواية،ص87،86.
5 الرواية،ص93.

وتعني هذه العبارة: تصرفاتها... ليست زوجتي... صارت تهتم بنفسها كثيرا...تتزين كثيرا....تخرج كثيرا....هذا صحيح مادلين تحب هذه الأشياء... لكن ليست بهذه الدرجة" دخيلك اتركني لحالي...بدي أجلس لحالي شوي.والتي تعني في هذه العبارة: أرجوك أتركني لوحدي... أريد أن أجلس لوحدي قليلا، وجهاد أيضا يتحدث باللهجة اللبنانية في معظم حوراته، أما هذام كان يتحدث بكل اللهجات حتى اللبنانية، بحيث يقول: "خلاص خلاص ماتحكي، قومي وتحممي ع بالي أعمل لنا شيء ناكله،[1]والتي تعني" يكفي يكفي لا تحكي...انهضي و تحممي أنا سوف أحضر شيء نأكله.

وفي عبارة يقول" فكرتك صاحبي بتحكي لي كل شيء أنت كمان بس طلع عندك أسرار و نسوان... وشيء بيسّود الوش،[2] وتعني هذه العبارة: ظننتك يا صديقي تحكي لي كل شيء أنت أيضا، لكن ظهر عندك أسرار ونساء... وأفعال أخرى سيئة.

اللهجة العراقية والتي تمثلت في العبارة الآتية: " صمت قليلا: وماذا أيضا؟ شاكو ماكو[3]؟ وتعني هذه العبارة: سكت قليلا وماذا أيضا؟ ...وماذا أيضا.

كما وردت في مقطع الأغنية العراقية" لسيتا هاكوبيان" وهي مطربة عراقية قديمة تقول:

زغير جنت وأنتا متغيرون...

حبنا عرفناه بنظرات العيون،

1 الرواية،ص97.

2 الرواية،ص86.

3 الرواية،ص158.

قالوا ترى ذو لا يحبون،

من الصغر للمن يكبرون.

مثل نجمة والقمر،

كبر حبنا وازدهر

لعيونك حبيبي تبتدي دروب السفر.[1]

بينما وردت كلمة وأحد ة فقط بلغة أجنبية معربة وهي في العبارة : أناع الباب..أفتح لي بليز".[2]

كما استعملت الروائية اللغة الانجليزية وذلك في المقطع الروائي:

Why she

Had to go don't know wouldn't say I said

Something wrong now I long for yester day[3]

والتي بالعربية:

لماذا هي

كان عليا أن أذهب، أنا لا أعرف هي لا تقول

أنا قلت

هل كان هناك خطب ما، الآن أنا أتوق ليوم أمس.

1 الرواية،ص28،29.

2 الرواية،ص83.

3 الرواية،ص106.

وفي عبارة If there is a book you want to defeat but not yet written, then you must write down it[1]

والتي بالعربية:

إذا كان هناك كتاب تريد أن تهزمه ولكن لم يكتب بعد، ثم يجب عليك كتابته.

ففي هذه الرواية كانت اللغة ليست كلها بالفصحى، بل تعددت بها اللهجات خاصة لهجات الشرق الأوسط.

كما يقول السارد" تعدد مواهب: بالإضافة إلى اللغة الأجنبية والتي هي الإنجليزية.

ثانيا: العنوان

يعد العنوان عنصر مهم في العمل الإبداعي، فهو الذي يظهر في واجهة هذا الأخير، وهو مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصاً أو عملا فنيا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: أ- في السياق، ب- خارج السياق، والعنوان السياقي يكوّن وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة.[2]

والعنوان هو " رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها تجذب القارئ إليه وتغريه بقراءتها الظاهرية الذي يدل على باطن النص ومحتواه".[3] وهو الذي يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض عنه، فهو الحوار الذي يتوإلى ويتنامى ويعيد إنتاج النفس وهو الذي تبنى عليه".[4]

---

1 الرواية،ص126.

2 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب،طَ 1، 1985،ص155.

3 بشرى البستاني، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان،ط1، 2002،ص34.

4 شادية شرقوش، سيميائية الخطاب الشعري(مقام البوح للشاعر عبد الله العشي)، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص31.

فالعناوين تخدم العمل الإبداعي كثيرا فهي عبارة عن " مفاتيح ترشد إلى الأبواب التي يمكن الدخول منها إلى العالم الذي تعنونه".[1]

لهذا نرى أن للعنوان وظائف كما يحددها جرار جنيت gererd genette في أربع وهي: وظيفة تعيينية تعطي الكتاب اسما يميزه بين الكتب، ووظيفة وصفية تتعلق بمضمون الكتاب أو بنوعه أو بهما معا أو ترتبط بالمضمون ارتباطا غامضا، ووظيفة تضمينية أو ذات قيمة تضمينية تتصل بالوظيفة الوصفية وتتعلق بالطريقة أو الأسلوب الذي يعين العنوان به الكتاب، ووظيفة إغرائية تتصل بالوظيفية التضمينية وتسعى إلى اغراء القارئ بإقتناء الكتاب أو بقراءته.[2]

وبعد عروجنا إلى مفهوم العنوان نتطرق إلى دراسة عنوان روايتنا الذي هو " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" وفق المستويات الآتية:

أ. **المستوى المعجمي:** وفي هذا المستوى نتطرق إلى مفردات هذا العنوان " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" في معناها اللغوي في المعاجم العربية وهي كالأتي:

- في:" حرف جر، وما تدل عليه الظرفية"[3]، في ديسمبر.
- ديسمبر: {مفرد} " الشهر الثاني عشر والأخير من شهور السنة الميلادية، يأتي بعد نوفمبر ويقابله كانون الأول من الشهور الشمسية، وهو نهاية فصل الخريف وبداية الشتاء".[4]
- تنتهي: من الفعل نهى ومصدره ال أنهاء أي الابلاغ وأنْتَهَيتُ إليه الخبر فانتهى وتناهى أي بلغ، وتقول أنتهيتُ إليه السهم أي أوصلته إليه ، وأنْتَهَيتُ إليه

1 يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ظل المنهج البنيوي، دار الفرأبي ، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص226.

2 لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط، 2002، ص126.

3 لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولكية، بيروت، ط19، 2010،ص601.

4 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، م1، ط1، 2008،ص794.

الكتـاب والرسـالة، اللحيـاني: بلغـتُ منهـى فـلان، ومنهاتـه ومُنْهاتَـه، ومُنُهاتـه، وأنْتهـى الشيء: أبلغه.[1]

- كلّ: "اسم موضوع لاستغراق أفراد المتعدد، أو لعموم اجراء الوأحد ، ولا تستعمل إلا مضافة لفظا، أو تقديرا".[2]

- حلم جمع أحلام: "ما يراه النائم في نومه، ويقال ((هذه أحلام نائم)) أي أمان كاذبة".[3]

ب. المستوى النحوي والتركيبي:

يشكل العنوان " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" جملة لغوية، تقوم على منطق الجملة الأسمية المركبة، من حيث التركيب اللغوي، وقد جاء هذا العنوان في صيغة الجمع، والموضح كالآتي:

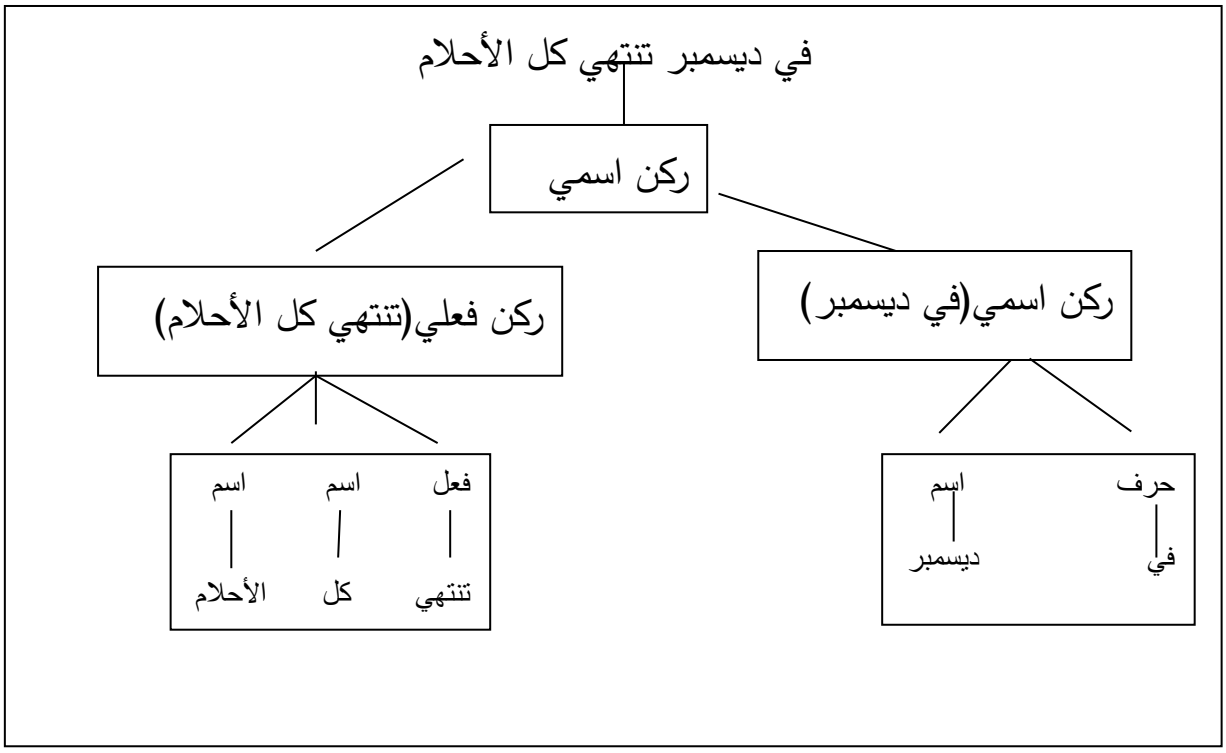

1 محمـد بـن مكـرم بـن منظـور، لسـان العـرب، أمـين محمـد عبـد الوهـاب، دار إحيـاء التـراث العربـي، ج14، ط3، 1999،ص314.

2 لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية، ص692.

3 المصدر نفسه،ص150.

أما اعرابه يكون على النحو التالي:

في : حرف جر لا محل له من الإعراب

ديسمبر: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

وشبه الجملة (في ديسمبر) في محل رفع مبتدأ مقدم.

تنتهي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة التي منع من ظهروها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

كل: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الأحلام: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجملة الفعلية (تنتهي كل الأحلام) في محل رفع مبتدأ مؤخر.

ج. المستوى الصوتي: أن الحروف لها دلالات من ناحية مخارجها الصوتية و تنوعها لذا فهي تخدم الكلمات العنوان المشكلة منها، وذلك من خلال الإيحاءات التي تحملها الأصوات، ليكون العنوان كاشف عن مضمرات النص الذي يرفقه، و الجدول الآتي يوضح ذلك:

الحروف	نوعه	مخرجه	عدد تكراره
الفاء	مهموس	شفوي	مرة وأحد ة
الدال	مجهور	لثوي	مرة وأحد ة
الياء	مجهور	شفوي	ثلاث مرات
السين	مهموس	حلقي	مرة وأحد ة
الميم	مجهور	شفوي	مرتان
الباء	مجهور	شفوي	مرة وأحد ة
الراء	مجهور	حلقي	مرة وأحد ة
التاء	مهموس	حلقي	مرتان
النون	مجهور	حلقي	مرة وأحد ة

الهاء	مهموس	حلقي	مرة وأحد ة
الكاف	مهموس	حلقي	مرة وأحد ة
اللام	مجهور	حلقي	ثلاث مرات
الألف	مجهور	شفوي	ثلاث مرات
الحاء	مهموس	حلقي	مرة وأحد ة

ومن هذا الجدول نرى أن الأصوات المجهورة هي السائدة في هذا العنوان، التي كانت معبرة عن أحداث هذه الرواية، بحيث اعتمدتها الروائية من أجل البوح بالكوارث التي ترتكبها العادات والتقاليد والأعراف والتعصبية القبائلية في ظل الدين، وذلك بالتلاعب بمصائر الأشخاص على حسابها.

مما يترك وفي نفوس هذه الضحايا الضعف بالرغم من القوة التي كانت عندهم، وبالفشل بالرغم من النجاح الذي حققوه، وبالكآبة بالرغم من السعادة التي كانت يعيشونها بين ذويهم، بحيث ارتبطت كل هذه المخلفات في هذه الرواية بشهر ديسمبر، الذي هو آخر شهر في العام، ونهايات أحلام كان سببها الأهل والوطن والدين.

فنرى أن العنوان كان حاملا لهذه الآهات المكبوتة، من خلال تكرار حروف المد عن غيرها، كما أن مخارج حروفه تدل على أن هذه الآلام بقيت غصة في الحلق لم تستطع الخروج من الشفاه بعد لتظل أوجاعها مستمرة.

- **علاقة العنوان بالنص:**

يرتبط العنوان بالنص ارتباطا وثيقا، فالكاتب لا يضع العنوان عبثا، وإنما يجعله المرآة العاكسة لعمله الإبداعي، بحيث يكون الصورة المصغرة له. هذا ما نلمس في عنوان روايتنا " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" والذي يحمل أبعاد نفسية ومصيرية لشخصيات هذه الرواية فالجزء الأول منه " في ديسمبر" حرف جر مرفق بشهر من أشهر السنة الميلادية، وهو آخر شهر فيها، أي نهايتها.

والجزء الثاني " تنتهي" فعل بدل على التحريم والامتناع، أما الجزء الثالث" كل الأحلام" وهي جميع الأهداف التي يراد تحقيقها في الحياة، من أجل العيش باستقرار واطمئنان وسعادة فيها، فهذه الأجزاء الثلاث ارتبطت في جملة وأحد ة ،وكانت خلاصة لمصير شخص تحالفت عليه الأشهر والأقدار، لتجعل حياته مرتبطة بذلك الموسم المشؤوم، موسم الكآبة والوحدة كما يدعي، فكل علاقاته انتهت في ديسمير، بداية من حبه الأول، إلى غاية حبه الجنوني، لإمرأة هي كذلك لها تقريبا نفس القصة مع هذا الموسم المشؤوم، لتكون النهاية لكليهما نفسها مع هذا الشهر هو ديسمبر، من حيث الحب والطموح والانتماء، ليكتب لهما هذا الشهر البعد والفراق عن كل ما يحلمان به في الحياة، لأن شهر ديسمبر يفصل بين العام الحالي والعام الجديد، دون أن يسمح للأحلام أن تستمر في هذه الرواية.

ثالثا: الوصف:

الوصف هو "تقديم (تمثيل) الأشياء والكائنات والمواقف أو الأحداث في وجودها المكافي عوضا عن وجدودها الزمني، وفي أدائها لوظيفتها الطوبولوجية عوضا عن وظيفتها الكرونولوجية وفي تزامنها وليس في تتابعها الزمني: الأمر الذي يميزه عادة عن السرد والتعليق".[1] وهو أيضا "صيغة إخبار يقدم فيها السارد الشخصية أو يصف الظروف

1 جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص43.

الزمكانية للحدث"،[1] والوصف " يتألف من مضمون تيمة تشير إلى الشيء أو الكائن أو الموقف أو الحوادث(منزل مثلا) ومجموعة من التيمات الفرعية تشير على الأجزاء المقابلة (باب، غرفة، نافذة)".[2]

"وقد يحدد الراوي الموصوف في بداية الوصف ليسهل على القارئ الفهم والمتابعة"، أو يؤخر تحديده إلى نهاية الوصف لخلق الانتظار والتشويق".[3] ولهذا نجد السرد لا يخلو من الوصف كما يقول جرار جينت gerard genette: " الوصف يجوز تصوره مستقبلا عن السرد، بيدا أننا نكاد نلقاه أبدا في حالة مستقلة . أن "السرد" لا يقدر على تأسيس كيانه بدون وصف".[4]

ولهذا يعتبر الوصف عنصرا هاما في العملية السردية، كما يقول جيرار جينيت g genette: كل حكي يتضمن– سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير– أصنافا من التشخيص لأعمال و أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا هذا من جهة ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء وأشخاص، وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا".[5] والوصف يتطلع إلى الإحياء والأشياء فيصفها في تزامنها وتعاقبها معا، وهو حين ينصرف إلى الأحداث على أساس أنها مشاهد، سيعلق مسار الزمن، وسيفضي تعليقه حينئذ إلى تمطيط الحكاية وتمييعها عبر الحيز".[6]

" كما يقوم الوصف في العمل الابداعي بوظيفتين:

1 يان ما نفريد، علم السرد(مدخل إلى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، دار ثنوي، دمشق، سورية، ط1، 2011، ص125.

2 جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات)،ص58.

3 لطفي زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النها للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص171.

4 عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص171.

5 نفسه،ص134.

6 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت،دط، 1998، ص251.

الأولى جمالية: ويقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحد اث السردية، ويكون وصفا خالصا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي.

الثانية توضيحية تفسيرية: أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على مضى معين في إطار سياق الحكي".[1]

ومن هنا نرى بأن الوصف في السرد الروائي يحدد ملامح الأحداث في الزمكانية، من خلال تشخيص الأشياء أو الأشخاص من أجل تقديمها ووضع القارئ في الصورة، ولهذا يعد الوصف تقنية فنية تزين العمل السردي، من خلال التنوع في الموصوف: وصف الشخصيات، وصف الأمكنة، وصف الطبيعية.

أ. وصف الشخصيات:

اعتمدت الروائية في عملها كثيرا على وصف الشخصيات وإبراز طبائعها وسلوكاتها من أجل تقريب الصورة للمتلقي ، وهذا من خلال تقديم ملامح الشخصيات الخارجية والداخلية ، وبذلك يسهل على المتلقي على ما تحمله الرواية من أبعاد يريد الراوي إيصالها.

***الوصف الخارجي:**

ويتمثل في وصف شخصية " جهاد" لملامحه الخارجية ، وهو صديق " هذام" ورئيس مكتب التحرير في الجريدة التي يعمل فيها في لندن، فيصفه عند ماكان يخبره عن قصته مع حبيبته المجهولة بالإنتباه قائلا: " كان العجوز ينظر إلي بتركيز ،مسندا ذقنه إلى راحة يده، فقال من دون أن يرمش: ما الذي فعلته بك هذه المرأة يا رجل؟ .[2]وصف " هذام" لحبيبته الأولى " ليلى" دون أن يدقق في تفاصيلها الخارجية " ليلى كانت نابضة بالحياة لم تكن كأي فتاة ...كانت مختلفة بكل المقاييس ..لم يكن جمالها صارخا، لكنها كانت شهية بعفويتها

1 عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص135.

2 الرواية،ص26.

التي " سلبت" قلبي منذ الأول،(...) كانت محجبة فقط، لم تكن تغطي وجهها الصغير، وقد كان هذا أمرا نادر الحدوث في ذلك الوقت ."

كما يصف أيضا " هذام" " ولادة" عندما إلتقى بها أول مرة بمفاجئتهما قائلا: " أخذت أتأملها تحت عمود الإنارة الذي كنا نقف بجواره...بشعرهاالأسود المبلل...وعينيها السوداوين اللتين كانتا تجاهدان للبقاء مفتوحتين تحت انهمار المطر ...كانت ترتدي معطفا أحمر طويلا،وشالا صوفيا ملونا يحيط بعنقها ....وعلى رأسها قبعة صوفية صنعت من قماش الشال ذاته....وخلف ظهرها تظهر حقيبة جلدية سوداء خاصة بحمل آلة الكمان" [1]. ويصفها في مقطع سردي آخر في آخر مرة يراها فيها يقول : عندما أمسكت المنشور المخصص للحفلة الموسيقية ،صدمتني ريو وصورة ولادة بفستان أسود طويل ...تحمل على كتفها نايا ...وشعرها يملأ الإعلان بصورة تراجيدية " مثيرة " [2]

بينما يصف " هذام" نفسه بعد يوم المظاهرة في كلمتين في هذا المقطع السردي :

" أنهار جسدي المكدود الذي لم يذق طعم النوم لليلتين متواصلتين ".[3]

وفي مقطعة آخر يقول : " قالت لي مرة وهي تعبث بشعري : أتدري ! تعلمت أن لا أثق برجل ناعم الشعر !.... ناعم الشعر دائما ما يدعي الحقيقة".[4]

***الوصف الداخلي:**

ويتمثل ذلك في وصف شخصية " هذام" قبل مغادرته للرياض في وقت شبابه " كنت شابا في السادسة والعشرين....أخطي خطواتي الأولى والخجولة في عالم الكتابة، بعد حصولي على شهادة الماجستير في الصحافة والإعلام ..كنت وقت ذلك ممتلئا جدا بالحب

1 الرواية،ص115.

2 الرواية،ص178.

3 الرواية،ص59،58.

4 الرواية،ص118.

لكل شيء ولكل الناس، كنت وفيا جدا لوطني، فخورا بديني، متعصبا لجذوري العائلية وللقبيلة"[1].

وصف "هذام" لشخصية " ليلى" الجريئة والذكية في مجالها العملي " أطلع على التقارير التي كانت ترفض كمادة للنشر في أغلبها نظرا لجرأة الطرح والمواضع...لم يكن من السهل على أحد منا أن ينكر مدى عبقرية ليلى وتميزها- بينه وبين نفسه على الأقل- ؛ كانت ليلى تجيد ممارسة الصحافة بفطرتها، كانت ذكية مجتهدة، نشطة لماحة وتجيد متابعة الخبر ونشره".[2] ويصفها في مقطع سردي آخر بالمتحررة فكريا: " كانت متحررة من كل شيء عدا إنسانيتها...لم يكبلها أي قيد، كانت حرة...حرة تماما.."[3]

بينما يصف صديقته " مادلين" زوجة " جهاد" من خلال أفعالها الحسنة، يومها أحببت مادلين أكثر، أحببت تسامحها وبياضها وإيم أنها وددت لأصبحت مثلها يوما،[4] ويصفها في مقطع سردي آخر عندما خانها زوجها مؤكدا لصفاتها السابقة، فكرت بمادلين تلك المرأة المحبة الاستثنائية بهذه الطاقة من الغفران التي تشع منها و بقدرتها على المضي بتسامح والسلام على الرغم من خذلان جهاد لها.[5]

ويصف "جهاد" في حالة كآبة بعد خيانته لزوجته " أذكر وجه جهاد الذي كان يزداد سواء يوما بعد يوم، لكنني لم أجرؤ على سؤاله عن أسباب تغيره وبداية الكآبة التي كان جليا أنها بدأت تتسرب إليه (...) وجدته عندما ماجئت رجلا ضعيف الهمة ،وكأنه رجلا آخر،[6]

1 الرواية،ص33.

2 الرواية،ص39.

3 الرواية،ص41،40.

4 الرواية،ص88.

5 الرواية،ص98.

6 الرواية،ص92.

يصف "هذام" طباع ولادة الغريبة الأطوار في هذا المقطع السردي قائلا : "ولادة لم تكن سهلة الطباع كانت مضرورة عنيدة مكابرة وتفوق ناريس في نرجسيته".[1]

بينما يصف نفسه بعد مغادرته للرياض التي كانت بلا رجعة والوضعية التي أصبح فيها بعد التجريد بكل مقدساته السابقة الدين والأهل والوطن، فيقول: "أنا رجل يقدس عقله قبل أي شيء يقدس روحه وقلبه وجسده".[2]

ب- وصف الأمكنة :

ويتمثل ذلك في وصف الشارع الذي لم يحدده يوم المظاهرة قائلا: "كان المشهد جنونيا ... رؤية سيارات الفتيات وهي تنضم إلى الركب سيارة خلف أخرى كان مهيبا ... وجوه الركاب المذهوله في السيارات العابرة التي زادتني رعبا ... رأيت أمامي أحدى السيارات الممتلئة بالشباب وهم يحاولون مضايقة الفتايات وإرغامهم على إيقاف السيارة والنزول منها..... أحاطت سيارتن من السيارات الشرطة بموكب الفتيات وقادوهن إلى مركز الشرطة الحي .[3]

وفي هذا المقطع يصف الأريكة التي في شقته المستأجرة بالمكان الحميمي بالنسبة له ، "ذهبت إلى شقتنا في ليلة شوق، اضطجعت على الأريكة التي احتضنت جسدينا في آخر ليلة حب ... كانت الأريكة مشربة بعطرها ... كنت استنشق رائحتها وكأنها بجواري".[4]

كما يصف هذه الشقة التي يتلقى فيها ب"ولادة" قائلا :" عندما تركت المكتب ،توجهت إلى الشقة التي نتلقى فيها أنا وغائبتي ... كنت بحاجة مكان يشعروني بالحب

1 الرواية،ص181.

2 المصدر نفسه،صفحة نفسها.

3 الرواية،ص54،53.

4 الرواية،ص73.

بيتي لم يكن دافئا أبدا ... كان شاسع الوحدة، عميق االبرودة بطيء الزمن على العكس من مكان التقائنا الذي كان صغيرا حميما ... دافئا .. وممتلئا بنا".[1]

كما يصف المسرح في هذا المقطع السردي الذي ذهب إليه هو وولادة قائلا: "لطالما وجدت في المسارح الويست أند شيئا من الحياة الأخرى .. شيئا من السكينة ... والتسامي، شيئا من الرقي من الحنين، من الحرية" ! [2]

وتصف مادلين بيتها ليلة خ أنها زوجها في منزلها قائلة: "جيت وحصلت البيت كله شموع وزهر يا هذام ! ".[3]

يصف "هذام" أحد ى شوارع لندن في اليوم الذي أدرك فيه الولادة لن تعود إليه أبدا " خرجت أمشط شوارع بلا غاية لتقابلني وجوه زرقاء من شدة البرد وعدم الاكتراث! كنت أأمشي بلا هدف وأنا أسعل بردا وكآبة .... شيء ما في لندن كان يزأر كان يشير بيده الي صائحا في وجهي: أنت فاشل!" [4]

ج- وصف الطبيعة:

والذي اقتصر على منظر واحد فقط، والذي يمثل في الليلة التي إلتقى فيها "هذام" "بولادة" ونلاحظ في هذا المقطع السردي " إلتقيتها أول مرة في ليلة ماطرة، خرجت من مكتبي قرابة الواحدة صباحا إلى حانة قريبة (...) كان الجو ماطرا ولم أكن أحمل مظلة معي ... فركظت تحت المطر"[5] كما تؤكد ولادة ليلة إلتقائهما في المقطع السردي آخر قائلة: "بل جئت لتصطدم أقدارنا في ليلة من مطر". [6]

1 الرواية،ص81.

2 الرواية،ص109.

3 الرواية،ص85.

4 الرواية،176.

5 الرواية،ص114.

6 الرواية، ص161.

وفي هذه الخاصية السردية نجد الروائي جعلها غامضة الملامح في كل شيء تخص شخصية "هذام" في حياته بدءا من الشخصيات ومرور بالأمكنة التي وقعت فيها الأحد اث إلى غاية الطبيعية التي كانت عليها مجريات السرد.

وهذا راجع إلى خصوصية المجتمع السعودي المتحفظ والذي يكشف عن ملامحة بتفاصيلها يعد خطيئة لا يغفر عنها، ولذا نجد في الرواية الوصف كانت نسبته قليلة مع الخصائص الأخرى.

رابعا : الحوار

"هو عرض (درامي الطابع) للتبادل الشفاهي يتضمن شخصيتين أو اكثر، وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الرواي كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات"[1]

فالحوار "هو الكلام الذي يتم بين شخصيين تستخدم صيغة الحوار لعرض الأراء فلسفية أو تعلمية أو نحوها".[2]

بينما يرى "ميخائيل باختين" Mikhail Bakhtin" الحوار في الرواية الصوغ الحواري يستند من الداخل المهتمة ذاتها لموضوعه والتعبير عنه بمساعدة الخطاب، محولا بذلك دلالة الخطاب وبنيته التركيبة فيغدر هنا تبادل التوجب الحواري وكأنه حدث الخطاب نفسه، مضيفا عليه الحركة الدرامية من الداخل أيضا على كل واحد من العناصر"[3]

1 جيرالد برنس ،قاموس السرديات،ص45

2 عبد الناصر هلال، اليات السرد الشعر العربي المعاصر،ص154

3 المرجع نفسه،ص155.

فالحورات الموجودة في نظام السردي عبارة عن "تيمات إخبارية تدل على موقف، أو توصل حدثا، أو تكشف عن ما حبس دون أن تعلن عن هوية الذات في استجلاء مضامين الواقع واستقراء تحولات الحاضر واستطلاع مجاهيل الآتي". [1]

ولهذا نجد الحوار في الرواية يساعد على رسم الشخصية وتحديد موقعها التي فيه، وهو نوعان :

1.**الحوار الداخلي (مع الذات):** فهو " ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها. دون التكلم بذلك على النحو كلي أو جزئي وذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة الانضباط الواعي قبل تشكل للتعبير عنها بالكلام عن نحو مقصود".[2]

ويسمى أيضا المونولوج وهو حديث مع النفس للنفس واعتراف الذات داخليا، يتسم بالسردية بلغة حميمة تندس ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد والشخصيات".[3]

وقد ورد في رواية مرات عدة الحوار الداخلي نذكر منها :

حينما يتحدث فيها "هذام" عن خيانة بصفة عامة، وعن صديقته "مادلين" التي خانها زوجها بصفة خاصة. "أخذت أفكر يومها لما نجازف بنسائنا أن كنا نخشى خسارتهن ! ... ولما تظن دائما أنهن راغبات بالمغفرة وأنهن قادرات على ذلك، لم نقامر بالحب والاستقرار والراحة والأمان والطمأنينة والعشرة من أجل نزوة غالبا ما نندم عليها ما أن نسكب مياهنا

1 عبد القادر فيدوح،شعرية القص،منتديات مجلة الابتسامة المنامة،البحرين،(د.ط(1996،ص43

2 الناصر هلال، اليات السرد الشعر العربي المعاصر،ص157.

3 عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب الردي،معالجة تفكيكية سيمايئية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،الجزائر،(د.ط)(د.ت)ص136

(...) فكرت بمادلين تلك المرأة المحبة الاستثنائية بهذه الطاقة من الغفران التي تشع منها بقدراتها على الماضي بتسامح وسلام على الرغم من خذلان جهاد لها.[1]

يتحدث "هذام" عن الظروف المتشابهة في قصته وقصة "ولادة" عند ماكانت تحكيها. أخذت أتأملها من بعيد وأنا أفكر في تشابهنا في التي نفاها الدين وأنا الذي نفتي العادات، أخذت أفكر في الحب الذي جعلني وإياها نتازل عن كل شيء لنتوه في دروب الغربة الباردة".[2]

وفي هذا الحوار يتحدث هذام عن الحالة التي كان عليها بعد رحيل ولادة فكرت أن أعود إلى النوم بعدما تركني جهاد، لكنني كنت أعرف انني سأموت لا محالة أن ظللت على هذه الحالة حاولت أن لا أركز في مشاعر الوهن، وأن لا أوضح منع حاجتي بالاستسلام والنوم أي مجال"[3].

كما يتحدث في هذا الحوار عن التقاطع بين الكتابة والجنس، "كنت أفكر لكم يتقاطع الجنس والكتابة معا، فكرت في حمى الكتابة التي ما أن تجتاحني حتى أعمى عن كل شيء عداها، مثلما أعمى عن كل شيء عدا الجسد الذي بين يدي عندما تنتابني حمى الرغبة![4] وفي هذا الحوار يتحدث عن "واسيني الاعرج" الذي تساءل في طوق الياسمن كم هو مضمن أن تعشق امرأة فنانا أو كاتبا مهووسا بالحياة .... ! أفكر ....! ألم يلمس يوما أديب الجزائر الكبير كم هو مضن أن يعشق رجل فنانة أو كاتبة مهووسة بالحياة !.... أم أنت مثلي يرى الفنانات والكاتبات هن اللاتي يسببن للحياة التعب والجنون والهوس..." !.[5]

1 الرواية،ص97-98.

2 الرواية،ص158.

3 الرواية،ص175.

4 الرواية،ص122.

5 الرواية،ص123

2. الحوار الخارجي(مع الغير)

"على الرغم من كونه تكنيكيا مسرحيا إلا أنه دخل جسد النص الروائي، والنص الشعري، ليحقق الكاتب مناوراته طموحات فنية تضف نبرة وجود أكثر من صوت أو اكثر شخصية في الرواية أو القصيدة.[1] وهذا النوع يتم بين شخصيتين أو اكثر فيفسح المجال للشخصية بإبداء أرائها وأفكارها وتصوراتها للطرف الآخر".[2] وهذا النوع نجده بكثرة في جل الروايات ومثال ذلك في روايتنا هذه الحوار الذي دار بين "هذام "و"جهاد" عندما كان يحدثه عن قصته مع ولادة لا يعرف عنها شيء".

- " أظن أنني أدمنتها !
- أي لعنة هذه التي أوتعتك يا رجل !
- لست أدري يا جهاد ! ... صدقني لست أدري ! ... هي امرأة دنيا ..! فيها من الحياة كل شئ .... لكني أعرف هذه الحياة شيئا !
- سالني بدهشة : ألا تعرف اسمها ؟ !
- لا أعرف شيئا عنها "! ؟ [3]

هذا الحوار دار بين "هذام" و"ليلى" في أول لقاء لهما في مبنى الصحيفة استوقفتني ليلى اثناء مروري بها قالت لي مستفسرة : عفوا ! هل أنت هذام العاصم ! ؟..

- اجبتها مندهشا : نعم ! ... أنا هو ...
- قالت وهي تعدل من نظرتها الطيبة : تقريرك الأخير كان رائعا ...
- سألتها بدهشة : هل جئت من اجل التقرير الذي أعددته ! ؟ ..

1 الناصر هلال، اليات السرد الشعر العربي المعاصر،ص160

2 عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب اسلردي،ص24

3 الرواية ،ص25

كلا بكل تأكيد أنا ليلى زميلتكم الجديدة ..." [1]

وفي هذا الحوار يتحدث فيه "هذام" مع "مادلين" عندما أتت إليه باكية لتحكي له قصة خيانة زوجها.

"جهاد بيعمل هيك ياهذام ! .... جهاد ...! بتخيلا منك أنت بيتيّ من أيا واحد في الدنيّ ! بس جهاد..... معقول جهاد ! ...

- خلاص خلاص ما تحكي ! ... قومي وتحممي بال ما أعمل لنا شيء نأكله ....
- ما فيني يا هذام .... حاسة حالي راح موت !...
- لو ماتت امرأة لأن زوجها خانها، لما نصف نساء الكون تموت ....

قالت وهي تمسح دموعها : بدك تفهمني بأن نصف رجال الكون خونة ؟! [2]

وفي هذا الحوار يتحدث "هذام" مع "ولادة "عن هويتها

قالت وهي تشعل سيجارتها الثانية : لنا من قرية العمارة العراقية

ابتسمت ولم أرد، فاسترسلت : لا أظن أن عراقيتي تدهشك ...

وأين تقع هذه "العمارة "؟!

قريبا من الأحواز ..

أشيعية أنت ! ؟

أصائبية ! ..." [3]

وفي هذا الحوار أيضا يتحدثان عن دين "ولادة."

أتتحدثون المندائية ما بينكم ؟

- كنا نتحدث المندائية في دارنا كي لا ننساها، فوالدي كان مؤمنا ....

---

1 الرواية،ص35-36.

2 الرواية،ص86.

3 الرواية،ص153.

مؤمنا ؟! ...

هو شيخ من شيوخ الصابئية ...

وأسترسلت ساخرة: لم أقابل ما صابئيا يتحدث المندائية منذ أن غادرت العمارة ربما لانني لم أقابل صابئيا منذ غادرتها ...[1]

هذا الحوار دار بين هذام وولادة في لقائهما الأول في ليلة ماطرة.

– " قلت لها وأنا اتأمل وجهها : اتدركين كم وجهك مريح !

رفعت حاجبيها بدهشة ومن قالت ساخرة، مريح ! .. لكم تجيد الغزل ! ..

سالتها مبتسما : أممطرتك السماء ؟! ...

ربما ! ... ألم تساءل السياب يوما " أي حزن يبعث المطر !"

فلنتفق على " أي حب يبعث المطر ..."

القصائد نصوص مقدسة لا يحق لأحد بأن يمسها أو يتصرف به ! ..."[2]

يدور هذا الحوار بين هذام وأحد أشهر وجوه المجتمع المحتملي البريطاني عندما حلا ضيفان عند أحد عمالقة الصحافة اللبنانية عن جنسية "هذام" الأصلية.

" سألني الضيف: إن كنت لبنانيا كمضيفنا المبدع...

قلت له باقتضاب ، كلا لست بلبناني !

من أين أنت ؟! ...

الأرض كلها وطني، والبشرية أسرتي .... مثلما يؤمن فولتير

1 الرواية،ص155.

2 الرواية،ص116.

قال مبتسما : الا تحب وطنك ؟

أحببته باقتضاب : ربما أحبه ! ".. [1]

وفي الأخير نستنتج بأن الحوار هذه الرواية خدمها كثيرا، من أجل أن تتضح شخصياتها أكثر، وهو خاصية سردية، أعتمدها الروائي في إتساع الرواية، وكذلك اتضاح معالمها من أمكنة وأزمنة وشخصيات وأحداث.

خامسا : التكرار

"هو أن يأتي التكرار بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في نفس وكذلك أن كان المعنى متحدا وإن كان اللفظات متفقين والمعنى مختلفا، فالفائدة في الإيتان به الدلالة على المعنيين المختلفيين."[2]

كما يعرف أيضا هو "إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعنها في موضع أصبح "التكرار سمة من سمات الأعمال الأدبية الخالدة" [3]وذلك لأن "المرء حيث يطول حديثه عن شيء أو قصة لحكاية ينظر إلى تكرار بعض الألفاظ وبعض العبارات".[4]

1 الرواية،ص112.

2 محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحدية بين السنة الدلاللية والبنة الايقاعية، من منشورات اتحادالكتاب العرب، دمشق،(د.ط) 2001،ص189-190.

3 شفيع السيد،البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط2 ، 1999، ص 2012.

4 عبد المالك مرتاض ، التحليل الخطاب السردي ،ص268.

مما ينتج عنه "دلالات فنية ونفسية يدل الإهتمام بموضوع ما، يشغل البال سلبا كان أم إيجابايا خيرا أم شرا جميلا أو قبيحا ويستحوذ هذا الإهتمام حواس الإنسان و ملكاته، والتكرار يصور مدى هيمنة المكرر وقيمته".[1]

وفي الرواية وردت عدت كلمات وعبارات مكررة نذكر منها :

- **تكرار كلمة "رجل" :**

تكررت كلمة "رجل" في الرواية مئة وسبعة مرات تقريبا، على معدل مرة كل صفحتين من مساحة الرواية، وهي التي حائزة على نسبة أكبر من التكرار لفظ "رجل" خصوص في الرواية العربية وخاصة في الرواية السعودية لذلك يدل على هذا سلطة الرجل في النص وإن كانت غير واضحة على العموم إلا في مواقف قليلة التي كانت تحول في مجريات السرد، ونذكر مثال على هذا التكرار في المقطع السردي الآتي: " أنا رجل انهكته النهايات والبدايات رجل يتوق لأن يستقر أخيرا بلا نهاية جنائزية ديسمبر ولا فرائحية يناير ... رجل يحتاج لأن يحيا من دون أن يلاعب القدر الذي لاعبه بعشوائية لقرابة العشرين سنة".[2] وفي المقطع سردي آخر: " أنا رجل حاسته السادسة تفوق حواسه الخمس في دقة الإحساس ! رجل يجيد التكهن بكل سيء قد يصيبه بكل مصيبة قد تحل عليه وبكل نهاية تقترب منه، رجل يعرف النساء، ويدرك متى يبدأن معه وكيف يرحلن عنه ومتى ينتهي منه ..."[3]

1 عبد الحميد جيدة، الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل ، مصر، ط1 ، 1980، ص67.

2 الرواية،ص63.

3 الرواية،ص177.

- **تكرار كلمة "امرأة" :**

تكررت كلمة "المرأة" في الرواية ستة وثمانون مرة تقريبا، وتكرارها أقل نسبة عن سابقيتها، وهذا دلالة على أن حصتها أقل من حصة نظيرها في الرواية، وهو راجع للخليفة الاجتماعية لهذا العمل السردي، ليبرز دونية المرأة حتى وإن كان النص يتحدث عنها وعن قضاياه، فالبرغم من المجهودات التي تعملها من أجل إثبات نفسها في المجتمع العربي، إلا أنها تبقى الحلقة الأضعف التي تتأثر بتصرفات الرجل واستحفاله عليها.

ومثال على هذا التكرار نجده في المقطع السردي الآتي: " تدهشني كثيرا هذه المرأة ... تدهشني فوضويتها في الحياة، جنوح مشاعرها...واللاشيء الذي يربطها بأي شيء أو أحد .. لست أعرف أن كان هذا هو ما يغريني بها، ما أعرفه جيدا هو أنها امرأة استثنائية، خلقت من طين، لم يخلق منه البشر"،[1] وفي مقطع سردي آخر: "أعرف اليوم بأن المرأة هي طريق الرجل إلى الحرية، وحدها المرأة قادرة على أن تحررنا من عبوديتنا...، على الرغم من أنها وحدها أيضا من يقدر على أن يستعبدنا،(...) المرأة هي لغز الحياة، سرها ومأزقها الأصعب الذي لا يفهم".[2]

تكرار كلمة "الكتابة":

نلاحظ تكرار هذه الكلمة في الرواية اثنان وثلاثون مرة، و هذا دلالة أن الروائي يريد تأكيد فائدة الكتابة في حياته سواء في أوقاته الصعبة أو فى أوقاته الجميلة، فهي المتنفس الوحيد الذي يراه بأنه لولاه لما تمكن أن يعيش ولو للحظة.

فنرى ذلك واضح وبشكل سريع في الرواية من خلال المقاطع السردية التي سنردها في المقطع هذا " فالكتابة وحي يوحى إلينا من حيث لا نعلم، لكن الكتابة هي صوتي الصارخ... وفي الحب نحتاج لأن نصرخ بأعلى أصواتنا لنخيف القدر ونتحدى العالم(...)

1 الرواية،ص11.

2 الرواية،ص41.

أصبحت لا أتفوه بأمور قد يخطفها من فمي ليقيدها في دفتر المستقبل ويحققها من دون رغبة فعلية مني بأن تتحقق.[1]

" وفي ليلة ما سألت صديقة كاتبة لماذا تكتبين؟

أجابتني: لأن الكتابة مؤلمة وألمها يشعرني باللذة".[2]

وفي هذا المقطع يبيت أكثر فعل الكتابة" أنا لا أكتب لأثبت طهري ولا أمارس عهري، أن الكتابة " أنا لا أكتب لاتنفس لأعيش لأنام وفي غدي شيء ينتظرني،(...)أنا اليوم أدرك أن الكتابة هي ضرب من ضروب الجنون، لكن أن تشاطر حياتك فنانا أو كاتبا جامعا جنونا لا يضاهيه آخر".[3] وفي مقطع آخر به الكتابة" في كل مرة أنتهي فيها من كتابة رواية ما اصدم بخسارتي لجزء كبير من وزني وكأنني لا أقتات أثناء الكتابة إلى على الحروف والكلمات...،حالة الكتابة لا تدخلني في حالة من العزلة فقط...،حالة الكتابة تقحمني في مواجهة ضاربة مع مشاعري وأفكاري."[4]

*** تكرار عبارة "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام":**

تكررت هذه العبارة في الرواية أربع مرات، فهو يريد ايصال هذه الفكرة للمتلقي، وتأكيد خلاصة تجربته في الحياة، وذلك ما نراه في المقاطع السردية الآتية" رحلت وقد قررت أن أنتهي من كل ما مضى، ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام،،، وفي يناير يبتدئ حلم جديد... ففي يناير 1991 م بدأت حياة جيدة لا تشابه حياتي السابقة بشيء".[5]

1 الرواية،ص119.

2 الرواية،ص122.

3 الرواية،ص123.

4 الرواية،ص127.

5 الرواية،ص62.

" ديسمبر شهر سلطوي بكل تأكيد... ذو سطوة وهيبة وتأثير... لكنني لا أفهم على الرغم من كل ذلك... لماذا تنتهي كل الأحلام في ديسمبر".[1]

" قال لي أحد أصدقائي الذين يتفلسفون كل شيء أن كل الأحلام تنتهي بالنسبة لي في ديسمبر، لأن أغلى أحلامي منتهية فيه".[2]

وتكررت العبارة أيضا في هذا المقطع "وضعته هو ومسودة روايتي والإعلان الدعائي لحفلة "ولادة" وساعة يدي التي تتقدم توقيت لندن في الصندوق الذي كانت تعزف المرأة أمامه بلا أدنى شعور بالندم... ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام".[3]

***تكرار عبارة" غادرة الوطن"**

تكررت هذه العبارة أربع مرات، ليؤكد السارد أن هذه المغادرة كانت بلا رحمة للوطن، وذلك مبين في المقاطع السردية الآتية:

" حينما غادرت الرياض قبل عقدين كنت مؤمنا بأن البكاء من شيم الأسوياء...لكن الحياة علمتني أن البكاء من شيم الأسوياء".[4]

كما وردت هذه العبارة في مقطع آخر: الحب وحده هو من يدفعنا نحن " الانسانيين أن نتخلى عن أي شيء ولأن نتخلى عن كل شيء مقابل من نحب وما نحب... فعندما هجرت الوطن، وتركت العائلة مخلفا كل انتماءاتي ورائي بلا ندم ولا إلتفاتة.[5]

وفي مقطع آخر: " أتدرين أنني تركت الوطن وجئت إلى هنا في ديسمبر أيضا..."[6]

---

1 الرواية،ص179.

2 المصدر نفسه، صفحة نفسها.

3 الرواية،ص182.

4 الرواية،ص120.

5 الرواية،ص143.

6 الرواية،ص161.

ففي المقطع الثاني والثالث تغير الفعل ولكن بقي محافظ على نفس الدلالة، أما في المقطع الأخير نفس الفعل وهو كالآتي: "عندما غادرت الرياض قطعت تذكرة الذهاب بلا عودة".[1]

وفي الأخير نرى بأن التكرار في هذه الرواية أتى ليثبت أفكار ويتغير بعضها، فالتكرار يدل على أن الكاتب يحث على شيء أو ليبرهن شيء خاطئ، فالكاتب لا يكتب عبثا وإنما لديه رؤية أخرى للأشياء وليضمن ايصالها يستخدم هذه الخاصية السردية.

1 الرواية،ص167.

خـــــاتمـــــة

هكذا نكون قد وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية، بعدما كنا وقعنا أول صفحاته مع بداية هذا العرض، وحولنا أن نتوج ما خطه قلمنا في متن هذا البحث المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن العالم البناء السردي لرواية " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" من خلال النقاط الآتية :

- بداية من أن الرواية السعودية حالها كحال أي رواية عربية، لها نشأة تمثلت في رواية "التوأمان" لعبد القدوس الأنصاري في عام 1930م، وهي أيضا مرت بمراحل تدريجية لاتباع مرحلة النضج الفني، وتكون لها أسماء روائيين يمثلونها.
- تعد أثير عبد الله النشمي هي قلم من الأقلام السعودية المبدعة، التي فرضت نفسها في الساحة الأدبية المعاصرة من خلال إصدارها للإعمال الروائية، حيث عبرت فيها بحرفية عالية عن واقع المرأة في السعودية في فترة التسعينيات والتعصبية القبائلية في تحكم مصائر الناس.
- "في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" رواية تقع على هوامش اجتماعية كثيرة، وتطرح تلك الأسئلة الشائكة عن حقوق المرأة السعودية خاصة وعن المرأة العربية عامة، وتحكي حكايتها عن الحب والحنان والعاطفة، بالإضافة إلى التمييز العنصري المتمثل في القبائل والأديان.
- نوعت الروائية في بناء شخصيات نصها السردي، بحسب الأدوار التي تقتضيها الرواية من الشخصيات النامية وسكونية ومرجعية وغائبة ومجازية.
- كما اعتمدت الروائية في بناءها السردي على مختلف التقنيات السردية من اللواحق للأحداث حيث تقوم الشخصيات بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت، وجاء هذا رغبة من الكاتبة لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ .
- أما السوابق فكانت مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات.
- اعتمدت الروائية أيضا على تقنية الإيقاع الزمني، الذي يبرز تسريع السرد من خلال استعماله لتلخيص بعض الأحداث وبذلك تختصر أحداث زمنية قد تطول، أو تلجأ لحذف

فترات زمنية أخرى قد تخل بمسار السردي في الرواية. وكذلك الإبطاء من خلال تقنيتي الوقفة التي تلجأ فيها الكاتبة إلى الوصف وكذا المشهد الذي يقوم أساسا الحوار الذي يجمع بين شخصيات العمل الروائي.

- إن أهم مايميز عنصر الزمن في الرواية هو تكسيره لخطية الزمن بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي والعكس من الماضي إلى الحاضر.
- أما الفضاء المكاني للرواية فقد تمثل في الرياض ولندن و مبني الصحيفة والشقة .
- وظفت الروائية خصائص الخطاب السردي والمتمثلة في اللغة والعنوان والوصف والحوار والتكرار.
- تبدو جمالية الرواية في التنوع في اللغة ، وذلك من أجل إثراء القارئ بهذا الرصيد اللغوي وتجعله منفتح على لهجات غيره.
- بالإضافة إلى اعتمادها على الحوار بكثرة في سرد أحداثها الروائية، مما ساهم في جمع شخصيات هذا العمل وتطور أحداثه.
- وقد حملت هذه الرواية على العديد من الإشارات والإيحاءات، التي تشير واقع المجتمع السعودي والعربي، وذلك من خلال توظيف التكرار الذي كان له دلالة مميزة في هذا العمل الروائي .

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقدر بسيط في انجاز هذا العمل البحثي الأكاديمي،كما نتمنى أن لا يكون هذا البحث ختام بحوثنا بل بابا لبحوث أخرى، والله ولي التوفيق .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

أولا: المصادر

1. ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، مادته (م.ك.ن) المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، (د.ط) ،(د.ت)

2. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ،ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،(دط)،1999،مجلد14،13،7،3،2.

3. أثير عبد الله النشمي، في ديسمير تنتهي كل الأحلام، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

4. أحمد بن فارس أبي الحسين بن زكريا، معجم مقياس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،ط1، 1991،المجلد3.

5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، م1، ط1، 2008.

6. جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2،(دط)، 1978.

7. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب،طَ 1، 1985.

8. عبده الخال،نباح،منشورات الجمل،بيروت،لبنان،ط2010،3،ص4

9. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط2.مجلد1 ،3 ،1999.

10. لطفي زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النها للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

11. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولكية، بيروت، ط19، 2010.

ثانيا: المراجع بالعربية:

12. أحمد زوفير، جماليات المكان في القصص، ادريس الخوري، الكوفي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009م

13. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط2، 2015.

14. آمنة يوسف،تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا، ط 1 ،1997.

15. باديس فاغولي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،عالم الكتب الحديث اربد، الأردن،ط1، 2008م.

16. بان البنا، الفواعل السردية (دراسة في الاسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1، 2009.

17. بشرى البستاني، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان،ط1، 2002.

18. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 2009.

19. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

20. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمان، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب،دط، 2009م.

21. حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن، الشخصيات) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1 .

22. حمد البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، دارسة نقدية، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية،(د.ط)،1429هـ.

23. حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2000.

24. حنان حمد موسى حمودة، الزمنكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن،ط1، 2006م.

25. رشيد بن مالك، السينمائيات السردية، دار حلاطوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، دط، 2006.

26. سعد رياض، الشخصية و أنواعها و أمراضها وقت التعامل، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

27. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ،1997.

28. سيد اسماعيل ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2008. سمير روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربة نقدية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(دط)،2003.

29. سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1984.

30. شادية شرقوش، سيميائية الخطاب الشعري(مقام البوح للشاعر عبد الله العشي)، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2010.

31. شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2013.

32. شربيط أحمد شربيط،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 1998.

33. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2010م.

34. شفيع السيد،البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة ،ط2، 1999.

35. صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.

36. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3 ،1985.

37. صلاح فضل،النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1998.

38. عبد الحميد جيدة، الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، مصر، ط1، 1980.

39. عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس،(دط)، 1988م.

40. عبد القادر فيدوج،شعرية القص،منتديات مجلة الابتسام المنامة،البحرين،(د.ط)1996

41. عبد الله إبراهيم،السردية العربية(بحث في البينة السردية للموروث الحثائي العربي)،(د.ط)(د.ت)

42. عبد الله إبراهيم،موسوعة السرد العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط1 ،2005.

43. عبد الله مسلم، الكاتبة تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوري العلمية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2006.

44. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية للمعاصرين، دار العرب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2007.

45. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.

46. عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة،تحليل سيميائي للحكاية،حمال بغداد،ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر،ط 3 ،1999.

47. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيمايئية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،الجزائر،(د.ط)(د.ت)

48. عبد المنعم زكريا :البنية السردية في الرواية، الناشر عند للدراسات بحوث إنسانية واجتماعية، مصر، ط1، 2008م

49. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي(الأمالي لأبي علي حسن: ولد خالي) عين الدراسات البحوث والاجتماعية الجيزة، مصر،ط1، 2009

50. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006.

51. عز الدين إسماعيل،الأدب وفنونه دراسة ونقد،دار الفكر العربي، القاهرة ،ط9 2007،

52. عمر محمد عبد الواحد ، شعرية السرد(تحليل الخطاب في مقامات الحريري)، دار الهدى للنشر والتوزيع،(دب)، ط.

53. كمال الرياحي،حركة السرد الروائي ومناخاته(في استراتجيات التشكيل) مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

54. محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

55. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف الدار الغربية للعلوم ،الجزائر ،بيروت،لبنان،(ط1)،2010م.

56. محمد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط،ط1، 2010.

57. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين السنة الدلالة والبنة الايقاعية، من منشورات اتحادالكتاب العرب، دمشق،(د.ط) 2001.

58. محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991.

59. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2005.

60. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.

61. محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،ط3،د.ت.

62. مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة(رواية تيار الوعي نموذجا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،(د.ط)،1998.

63. مها حسن القصراوي، الزمن في الراوية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

64. نادر أحمد عبد الخالق :الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني – دراسة موضوعية وفنية –دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2009.

65. ناديـــة راضـــي، أفضـــل روائـــي ســـعودي، المرســـال، الســـعودية، الامـــارات، الكويت،(د.ع)،21-5-2014.

66. ناصر عبد الرزاق الصوفي، القصة عبر الابداع (دراسة السرد القصصي في القرن 4هـ)، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،ط1، 1990م.

67. نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية و التطبيق، دار القباء للطباعة والنشر ،مصر (د.ط)،(د.ت).

68. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، ج2، (دط)،1997..

69. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرب لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

70. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ظل المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، 1992.

71. يوسف وغليسي ،الشعريات والسرديات (لقراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري،قسنطينة،(د.ط)2007.

ثالثا: الكتب المترجمة

72. بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.

73. جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات، تر: عابد جرندار، مرا: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2003،1.

74. غاستون باشلار، جماليات المكان،تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت،ط1987،3م

75. يان ما نفريد، علم السرد(مدخل إلى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، دار ثنوي، دمشق، سورية، ط1، 2011.

رابعا: المجلات

76. حسن النعمي، مراحل تطور الرواية السعودية ،مجلة، " الجسرة الثقافية "، قطر، العدد 21، 9يونيو 2012.

77. شريبط أحمد شريبط، سيميائية الشخصية الروائية، مجلة السيميائية والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، مارس 2002.

78. معتصم السدمي، غازي القصبي "الظاهرة" ،مجلة المبتعث، المملكة العربية السعودية، العدد191 بونية، يولية،2010.

خامسا: الرسائل والأطروحات:

79. أحمد رحيم كريم الخفاجي،المصطلح السردي في النقد الأدب العربي الحديث،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل،2003

80. حسن بن حجاب بن يحيى الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية في الفترة من (1455هـ-1418هـ) دارسة نقدية تطبيقية، رسالة الدكتوراه،في النقد الأدبي الحديث،كلية اللغة العربية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية،2003م.

81. نورة بنت محمد بن ناص السر، البنية السردية في الرواية السعودية (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية)، رسالة الدكتوراه، في الأدب الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،2008م .

سادسا: المواقع الإلكترونية

83. آيات طاهر، روائع روايات أثير عبد الله، المرسال، السعودية، الإمارات، الكويت تاريخ الإطلاع عليها 2019/01/21.على الساعة 19:00.www .elmersal.com .

84.نادية راضي، أفضل روائي سعودي، المرسال، السعودية، الإمارات، الكويت تاريخ الإطلاع عليها 2019/01/21.على الساعة 20:00.www .elmersal.com .

85. ياسين محمود، السيرة الذاتية للروائي السعودي، محمد حسن علوان، الإمارات، الكويت تاريخ الإطلاع عليها 2019/01/21.على الساعة 21:00.www .elmersal.com .

86. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الإطلاع عليها2019/01/21 على الساعة 18:00. على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki

87. الموسوعة وزي وزي، معلومات عن أثير النشمي، تاريخ الاطلاع عليها: 2019/01/21، على الساعة18:30.

ملخص

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية الحديثة، في الوطن العربي عامة والسعودية خاصة، وذلك لما تلامسه من قضايا المجتمع السعودي، وهذا ما يبرز البناء السردي في الرواية التي هي محض دراستنا، التي تمثلت في رواية " في ديسمبر تنتهي كل الأحلام" لأثير عبد الله النشمي.

وذلك بتنوع بناء شخصياتها بحسب الأدوار التي تقتضيها الرواية من شخصيات نامية وسكونية وغائبة ومجازية، كما اعتمدت الروائية على مختلف التقنيات السردية من لواحق وسوابق، بالإضافة إلى الايقاع الزمني من حذف وخلاصة ووقفة ومشهد، أما الفضاء المكاني للرواية، فقد تمثل في الرياض ولندن ومبنى الصحيفة والشقة. ووظفت الروائية خصائص الخطاب السردي والمتمثل في اللغة والعنوان والوصف والحوار والتكرار.

كل هذا ساعد في إبراز جمالية الرواية.

الكلمات المفتاحية: بناء الشخصية، بناء الزمان والمكان، خصائص الخطاب السردي.

Abstract

The novel is one of the most abstract forms of narrative that emerged in the modern literary scene, in the Arab world in general and in Saudi Arabia in particular, because of the Saudi society's issues. This highlights the narrative construction of the novel, which is the study of " To Atheer Abdullah Al Nashmi.

And the diversity of the construction of characters according to the roles required by the novel from the characters of developing and silent and absent and miraculous, and relied on the novelist on the various techniques of narrative precedents and precedents, in addition to the temporal rhythm of the deletion and summary and pause and scene, and spatial space of the novel, were represented in Riyadh and London and the newspaper building and apartment . The novelist employed the characteristics of narrative discourse in language, title, description, dialogue and repetition.

All this helped to highlight the beauty of the novel.

Keywords: building personality, building time and space, characteristics of narrative discourse.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
المدخل	
أولا : الرواية السعودية	05
1: نشأة الرواية السعودية	05
2. ماحل تطور الرواية السعودية	06
3. أبرز الروائيين السعوديين	10
ثانيا: مفهوم البناء	13
1.لغة	13
2.اصطلاحا	14
ثالثا: مفهوم السرد	15
1.لغة	15
2.اصطلاحا	16

رابعا: البنية السردية	17
خامسا: التعريف بالروائية	18
ملخص الرواية	19
الفصل الأول: بناء الشخصية	
أولا: مفهومه	22
1.لغة	22
2.اصطلاحا	23
3.تعريف الشخصية	24
ثانيا.الشخصية عند النقاد الغرب والعرب	25
ثالثا: أنواعها	28
الشخصية النامية	28
الشخصية السكونية	29
الشخصية المرجعية	31
الشخصية الغائبة	32
الشخصية المجازية	33
الفصل الثاني: بناء الزمان والمكان	
أولا: الزمان	37

لغة	37
اصطلاحا	38
الزمان عند النقاد الغرب والعرب	39
2. النظام الزمني	41
3.الديمومة	52
4.التواتر	64
ثانيا: المكان	70
1.مفهومه	70
لغة	70
اصطلاحا	71
2.المكان عند النقاد الغرب والعرب	72
3.أهميته	74
4.أنواعه	75
الفصل الثالث: خصائص الخطاب السردي في الرواية	
أولا: اللغة	81
ثانيا: العنوان	85
ثالثا: الوصف	90

رابعا: الحوار	**97**
خامسا: التكرار	**103**
خاتمة	**110**
قائمة المصادر والمراجع	**113**
فهرس موضوعات	**123**

تم بحمد الله